[1]

الجفاف الروحي

هـ ـذه مشـ ـكلة كل إنسان يسير في طريق الملكوت الطويل، ويدخل من الباب الضيق، لذلك قال رب المجد يسوع: "والذي يصبر إلى المنتهي فهذا يخلص" (مر 13: 13) "هنا صبر القديسين" (رؤ 10:13).

وللفتور الروحي سبب أصيل، **وهو البعد عن حياة التوبة**. ولنرجع قليلاً إلى المعمودية، يوم تجددت حياتنا وخلعنا الإنسان العتيق ولبسنا الجديد الذي **يتجدد** (فعل مستمر) حسب صورة خالقه.

وكما يقول الرسول: "إن كان إنساننا الخارجي يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً" (2 كو 4: 16)، فسر الـ ـتوبة هـ ـو أعظـ ـم بركة قدمتها الكنيسة بعد المعمودية الواحد ة التي لا تعاد. أما دموع التوبة فهي معمودية ثانية.

إن الله لا يحاسبنا على كثرة خطايانا لكن يحاسبنا على عدم توبتنا. ولنتأمل الآن في:

التوبة فعل مستمر
في حياة المؤمن

واللحظـ ـة التـ ـي يقف فيها المؤمن عن التوبة هي بداية **الفتور**. وهنا نرى الرد على السؤال، ما سر انتعاشي الروحي قبل التناول... وما سبب فتوري بعد التناول- والرد على ذلك واضح: وهو أنى بعد التناول أحسست ببرى الذاتي وأنى غير محتاج للتوبة.

وهـ ـنا رد علـ ـى سـ ـؤال آخر: ما رأى الكنيسة في الذين يقولون أنا **خلصت**: الحق إن هذا هو بداية الإحساس بالفتور. علينا أن نقول: إننا أخذنا كل بركات الخلاص في المعمودية ونحن الآن نجتها- في الانتفاع منها.

ما هو عمل التوبة؟

يمكـ ـن تشبيه الروح القد س وكل بركات المعمودية بمصباح مضيء موجود في داخل قلوبنا، وأنه يـ ـوجد فـ ـي حياتنا طبقات سوداء مغلفة لهذا المصباح، والمؤمن في حياة التوبة يقوم بإزالة هذه الطبقات بقوة الروح القدس: "اغسلنى كثيراً من أثمي" (مز 2:50) "إلى أن **ينفجر** النهار **ويطلع** كوكب الصبح في قلوبكم"(2 بـ ـط 1: 19). هذا هو العمل المستمر للتوبة. والى متى؟... إلى أن نصل إلى ملء قامة المسيح... "لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات" (في 3: 11).

وهكـ ـذا فالطريق طويل، واكتشفه القديسون وأقروا بذلك، لذلك لم تجف دموعهم. وعلينا أن نحترس فـ ـي مفاهيمـ ـنا عـ ـن المعمودية والتجديد والخلاص. فنحن بالمعمودية أخذنا كل النعم والبركات والإمكانيات، ونحن بالتوبة ننتفع بهذه الإمكانيات.

الإتضاع والانسحاق

"المسـاكين بالروح لهم ملكوت السموات" (مت 5: 3) إن تذلل الكنعانية شفي أبنها- ودموع الخاطئة خلقت منها المجدلية- إن ما نأخذه من الله **لا نأخذه باستحقاقنا**، بل نأخذه بتذللنا وانسحاقنا. إن الإحساس بالبر الذاتي هو بداية الفتور الروحي، والانسحاق والتذلل هو الطريق للأخذ وللنمو الروحي.

لـذلك يجـب أن نكثر من المطانيات بانسحاق- والسجود في الصلاة- والجلوس في المتكأ الأخير- والإحسـاس بأنـي أول الخطـاة. وعـدم الإدانة، لأن الإدانة تعنى أنى أبر من غيري- أن نقلل **من الضحك** والهزار ونكثر من الحزن على الخطية والبكاء في الصلاة- مع الفرح والابتهاج بالخلاص.

كيف أتوب؟...
مع أنى أعترف بانتظام

الاعتراف ليس سرد خطايا، بل توبة وحزناً، لأنه طوبى للحزانى لأنهم يتعزون. هو بكاء على ميت موجـود فعـلاً... والتوبة تتدرج من الحزن على خطايا واضحة مثل القتل والزنى والسب والشتيمة والحلفان والسـرقة، إلى إدراك أن عدم المحبة (محبة أخيك كنفسك) هي قتل "من يبغض أخاه فهو قاتل نفس" (1يو 3: 15)، إلـى أن النظـرة الشريرة هي زنى، ومحبة المديح هي سرقة لمجد الله، والرياء هو نفاق. ثم ماذا نقول عـن السـرحان فـي الصلاة، يصبح عدم تقدير الله وتحقير للأب السماوي الذي نقف أمامه، وإهمال الصلاة المستمرة طول اليوم هو انفصال عن ينبوع القوة الإلهية. وماذا نقول عن إهمال الصلوات، ومحبة الحديث مع الـناس والضـحك والهـزار أكثر من الوجود أمام الله... أين هي قلوبنا؟... كل هذا يحتاج إلى حزن وبكاء وتعزية.

طوبى للحزانى لأنهم يتعزون

هذا ما فعله أهل نينوى- فالحزن في التوبة ينشئ تعزية!

الاهتمام العالمي غالباً هو سر الفتور، وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟...

مثال:

- أنـا خـادم كبير في مدارس الأحد وأرتب الفصول وأحضر الدروس، ولكنى أنسى نفسي. وأتحد ث عن الأنـبا بولا الذي ترك الميراث لأخيه وذهب للصحراء- وأبو مقار الذي هرب من مجد الناس، وفي نفس الـوقت أسـلك بعكـس ذلك متستراً وراء قناع الخدمة المزيف. فما بالك لو تحدثنا عن اهتمامنا بالأمور الماديـة، عـدم القـناعة، التذمر، الحديث المستمر عن الغلاء، الهجرة، مشاكل العمل، ثم لو تحدثنا عن الاهتمام بماتش الكورة و... و... الخ... وبعد ذلك كله نقول: "طوبى للحزانى لأنهم يتعزون"!!؟
- أنـا شماس وأردد الصلوات وأعرف طقوس الكنيسة، ولكنى،أتلذذ باللحن وبالصوت ولا أختبر الحزن في الصـلاة على الخطية، هذا لم يفعله أهل نينوى في صلواتهم، الهروب بكل قوة من شكلية العبادة إلى عمق النفس حيث الحزن على الخطية.

الاستفادة بأصوام الكنيسة بتذلل

مع الصلاة المستمرة وترديد هذه الصلاة: "يا رب يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ"...

دراسة الإنجيل بتأمل، وكتابة تأملات روحية في نوتة خاصة...

مثل تأمل في آية أو جمع آيات عن موضوع معين مثل: التوبة- محبة الأخوة- تأمل في التطويبات- المـ وعظة علـ ى الجبل- أمثال الرب يسوع- خدمة الكنيسة الأولى في سفر الأعمال وتوبة المؤمنين الداخلين فيها... الخ... مع عدم الشعور بالكبرياء عندما يعطى الروح للمؤمن مجالاً للتأمل.

أخيـ راً، إن الـ روح القدس الذي يبكت على خطية ويتوب الإنسان هو الذي سيقودك في حياة التوبة الحقيقية ويكشف لك الطريق. فالصلاة من أجل نفسك- ومن أجل عائلتك وكنيستك

وخدمة مدارس الأحد تجعل الروح القدس يدفع الجميع في حياة التوبة، فتصبح كنيسة تائبة- وفصل مدارس أحد تائب وخادم تائب وأسرة تائبة... والجميع في طريق التوبة **بلا فتور**...

[2]

سر الاعتراف في حياة الشباب

النقطة الأساسية في سر الاعتراف هي التوبة... والتوبة لا تقف عند الندم على الخطية ولكنها تتقدم خطوة أخرى إيجابية وهي: كيف يبدأ التائب حياة جديدة مع الله.

الـندم على الخطية من عمل الروح القدس. فإن للروح القدس عملاً مهماً في التوبة (ومتى جاء ذاك يـبكت العـالم كاد خطية)... التوبة ليست من صنع الإنسان، لذلك يقول ارميا النبي: "توبني يا رب فأتوب". هناك إذن نوبة مزيفة، فيها خداع للنفس، وتوبة حقيقية من عمل الروح القدس.

أذكـر حادثـة عن شاب كان يسلك حسن هواه، وكلمه الكاهن كثيراً وكثيراً ما وعد بعدم العودة إلى طـريق الخطـية، ولكن كانت تأخذ هذه الوعود صورة التأثير الوقتي... وفي ذات يوم كان واقفاً كل محطة التـرام المقابلة للكنيسة في انتظار صديقته... وطال الانتظار فاضطربت نفسه وتضايق جدا- أ وأخذ يتمشى ذهاباً وإياباً ثم بدون يدرى "هكذا نقول نحن" دخل إلى الكنيسة... وفي نور الكنسية الخافت على ضوء القناديل المـوقدة- ركع أمام الهيكل والدموع تنهمر من عينيه وفي هذه المرة أخذ يبحث عن الكاهن ليعترف له !!... هذا عمل من أعمال الروح القدس.

قصـة توبة القديس أوغسطينوس توضح لنا أيضاً التوبة التي من عمل الله وتبين كيف أن صلاة الأم لم تذهب سدي... الكاهن في صلاته يجب أن يصلى من أجل توبة شعبه.

وأنت في حياتك الشخصية وبما تكون قد اعترفت مئات المرات، ولكن لماذا لم يعمل الاعتراف فيك مثل المرأة الخاطئة، ولآوى، وزكا العشار، الذين تغيرت حياتهم تماماً؟!

لا نسـتطيع أن نقـول إن خطـاب بطرس الرسول في يوم الخمسين هو الأساس في توبة الآلاف- ولكـنهم نخسـوا فـي قلوبهم بفعل الروح القدس. اجتماعاتنا محتاجة إلى صلوات لأجل توبة النفوس البعيدة والنفوس الموجودة فيها أيضاً حتى يعمل فيها الروح القدس.

الوجه الثاني للتوبة هو أنه يجب أن يوجه الكاهن التائب نحو صليب المسيح. فكلما أحس التائب بأنه أحـزن بخطيـته الرب الذي أحبه، وأن صليب يسوع المسيح مرفوع أساساً من أجل غسل خطاياه وخلاصه منها... كلما كانت توبته سليمة وصادقة.

فرق بين أن يحس الشاب بأن خطيته أساءت إلى ذاته أو عائلته أو مستقبله، وبين أن يحس أنه أحزن الله الـذي أحـبه وبذل ذاته من أجله... والله لا يحزن منى ولكن يحزن لأجلى... الابن الضال كان يظن أن الأب غضبان منه ولكن الحقيقة أن الأب كان قلبه يتقطع من أجله... لذلك قال الرب يسوع عن عودة التائب: إن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب...

هكذا يلزم للتوبة أن تتقدم إلى الجانب الإيجابي وهو الحرص على محبة الله وعمل وصاياه.

يجب أن يكون في الكنيسة دعوة مستمرة للتوبة. ولكي أدفع الناس للتوبة يجب:

أولاً- أن أكشف لهم أمراض نفوسهم... كالطبيب الذي يشخص للمريض داءه.

وهـناك أمراض روحية شائعة، يجب على الكنيسة أن تكون يقظة لها... الحديث باستمرار عن هذه الأخطاء المشتركة بين أفراد الشعب يعطى لكل واحد فرصة اكتشاف نفسه.

كما أننا لو قلنا إن طريق التوبة هو طريق الصلاة وإنه طالما أنت لم تختبر بعد العشرة الحقيقية مع الله فـي الصـلاة، ولـم تشعر بالسعادة والفرح مع الرب... فأنت لم تتب بعد فإننا بذلك ندعو للتوبة بطريقة إيجابية.

ثانـياً- الحديث الكثير عن محبة الله مهم جداً لكي يدرك الإنسان باستمرار مدى تقصيره مقابل هذه المحبة العجيبة... فلو انتصر الشاب على خطاياه الشبابية، فلا زال أمامه الكثير ليبذله من أجل إلهه الذي أحبه وحـرره مـن خطاياه... وليست هذه هي الخطية الوحيدة التي فيه فالرب يسوع يقول لنا: "الذي يحبني يحفظ وصاياي"... "أتحبني ارع غنمي"... مجرد أن يتلاقى الشاب مع محبة المسيح يكتشف خطاياه.

ثالـثاً- هـناك ظاهرة خطيرة هي عدم الاكتراث بقراءة الإنجيل بينما كثر الإقبال على قراءة الكتب الـروحية، مع أن الإنجيل هو الذي توب أشر الناس... والناس لا يتأثرون بالإنجيل إما لأنهم لا يعرفون كيف يقرأونه أو لأنهم مربوطون بالماديات وروح العالم.

الشـاب الـذي يأتي إلي الكاهن ليتوب أمام الله، محتاج بعد أخذ اعترافاته أن ينضم إلى جو روحي داخل الكنيسة... كما كان يحدث في كنيسة الرسل: أن الذي يؤمن ويتوب ينضم إلى جماعة المؤمنين القديسين الحارين بالروح... هذا الجو من طبيعته أن يسند الشاب ويسهل على الكاهن جانباً كبيراً من مهمته.

لـذلك فرسـالة خـادم التـربية الكنسية إزاء الشباب هي قبل الاعتراف وبعده من حيث تهيئة الجو المناسـب لحـياته الجديدة. مهمة الكاهن الأولى أن يقبل الاعتراف وينفخ في الشاب معطياً له بالروح القدس الحل من خطاياه، والمؤمنون مسئولون عن احتضانه ونموه.

مهمة أب الاعتراف أن يجعل المعترف قادراً على أخذ القوة من الله مباشرة... بمعنى أنه يلزم على أن أوصـل الشـاب للمسـيح لا أن أربطه بشخصي، إذا استطعت أن أعلمه كيف يصلى، كيف يقرأ الكتاب المقدس لكي يجد فيه كل الحلول لمشاكله...؟ فهذه هي الأسلحة التي تسنده في جهاده.

علـى الكاهن أن يكون طويل البال أولاً لأنه أب، ولابد أن يسمع لشكوى أولاه- وإذا وجد أن الشاب يكرر و يعيد... ممكن يلفت نظره إلى شخص الرب يسوع القادر على كل شيء.

وأنـا كـنت أشـترط علـى الشبان كثيري التكلم أن يقولوا أولاً: "أخطأت إليك يا يسوع" لكي أوجه أنظارهم وأفكارهم إلى شخص الرب وليس إلى شخصي كأني أستطيع أن أفعل لهم شيئاً.

أريد أن أعلق على موضوع فحص الذات... أرجو أن لا يفهم من فحص الذات أن يقوم الخادم في مدارس التربية الكنسية بإعداد دليل من الأسئلة أو كتاب يساعد على فحص الذات... هذا يوحي بأن المسيحية هي مجرد عدم فعل الخطايا... كما أن معرفة الخطية شيء والندم عليها شيء آخر... وسر التوبة والاعتراف هو الندم على الخطية وبدء حياة جديدة مع الله وهذا من فعل الروح القدس كما قلنا.

لـيس الاعتـراف هو سرد خطايا بل هو حياة إيجابية في محبة الله... والكنيسة هي جماعة مؤمنين أخـوة... فخطية أخي التي تحزن الله هي خطيتى أيضاً لأن ما يحزن الله يحزنني. لا يمكن أن تكون مسيحياً ولا تـتألم لخطية أخيك. كل إنسان له مواهب للخدمة... وعلى الكاهن أن يوجه الشاب إلى خدمة أخوته الذين فـي البـيت... بالصلاة من أجلهم، وبروح الوداعة والإتضاع... وهكذا تنمو محبة الشاب وتترعرع و يتفتح أكثر فأكثر إلى محبة الآخرين وخدمتهم...

[3]

نحن والكهنة

ردأ على أسئلة أحد الشباب:

أولاً: أنـا لست أدافع عن الكاهن ولكن أقرر الحقيقة، أن هناك عدم تنظيم في الرعاية، وخاصة في الـبلاد الكبيرة مثل القاهرة والإسكندرية وعواصم المحافظات. من مدة ثلاث سنين قرأت عن شكوى للكنيسة الكاثوليكية من قلة الخدام، إذ أن الكاهن يخدم 80 عائلة. فإذا قارنت ذلك بالكاهن القبطي تجده يخدم ما لا يقل عـن 1000 عائلـة، لذلك يجب أن تعذره إذا قصر، وفي نفس الوقت تصلى دائماً إلى الله أن يرسل فعلة إلى حصاده، ثم تدعو دائماً لحياة التكريس والخدمة الكهنوتية التي تكاد أن تكون- بكل أسف- في حالة ركود.

ثانـياً: ما دمت قد وجدت أن هذا الأب الكاهن مشغول، فعليك أن تبحث عن أب اعتراف آخر. ولا داعي لتكديس الاعترافات على كاهن واحد.

ثالثاً: بدل أن نقع في دينونة الكاهن، علينا أن نصلى لأجله. ولاحظ يا أخي أن أخوتنا البرتستانت أو الكاثولـيك عندما هاجموا الكنيسة القبطية هاجموها في كهنتها من نواحي ضعف كثيرة. وبذلك استطاعوا أن يشككوا كثيرين من الأقباط في كنيستهم. لذلك أرجو أن نركز انتباهنا في القداس عندما يقول الشماس: "صلوا لأجل القمامصة والقسوس والشمامسة". ولنصلى من عمق القلب لأجل الكاهن والشماس وكل طغمات الكنيسة. ويجـب عليـنا كخـدام في مدارس التربية الكنسية أن لا نتدخل في نقد آبائنا الكهنة، لأن هذا يضر بكنيستنا ويقرى المعتدين عليها.

رابعـاً: إن الاعتراف هو توبة إلى الله، إذن، فأنا لا أريد أن ألقى كل الحمل على الكاهن ولكن أيضاً على المعترف، فالاعتراف توبة: انسحاق- تذلل- عدم إدانة الغير بل إدانة للنفس: "أخطأت يا أبتاه في السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك أبناً" (لو 15).

لـذلك علـيك كل ليلة أن تذكر خطاياك وتبكى عليها كما على ميت. وعندما تحس بالتوبة في قلبك، وأنـك أول الخطاة، اذهب واعترف إلى أبيك الكاهن، عندئذ تنال الغفران. من أول هذا كان الانتفاع من بركة الاعتراف يتوقف إلى حد كبير جداً على المعترف وليس علي الكاهن وحده.

الرب قادر أن يقبل اعترافاتنا ويبارك كهنتنا ويساعدهم ويقويهم آمين.

ردأ عل سؤال آخر:

مرة أخرى أنا لست أبرر الكاهن الذي يعثر خدمته، ولكنى أشفق عليك أيها الأخ لأنك لم تشفق على ذاتـك. فلأجل الكاهن تركت الكنيسة والخدمة وسلمت نفسك للشيطان. لمصلحة من هذا؟ ماذا قال يسوع رب المجد لنا؟ أوصانا أن نعمل ما يقولونه ولكن أعمالهم لا نعملها. هذا رد يسوع نفسه...

يبدو لي يا عزيزي أنك غير مهتم بخلاص نفسك، وأنك تحب البكاء على ميت الجيران وتترك ميتك. إن لـك ميتاً هو خطية الإدانة التي أنت ساقط فيها... ابك عديها كثير وارجع بسرعة للكنيسة وقف في الصف الأخير، وصل إلى أبيك الذي في الخفاء، واقرع صدرك مثل العشار وقل: "اللهم ارحمني أنا الخاطئ".

"لـذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان. كل من يدين، لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك. لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها" (رو 2: 1).

هـل الرب يسوع علمك أن تذهب للكنيسة لتفشي على عيوب إنسان؟ أم علمك أن الكنيسة هي مكان للتوبة والتقابل مع يسوع المذبوح لأجل خطية الإدانة التي أنت واقع فيها؟

الأمـر الثاني أنت لم تعالج ضعف الكاهن بنقدك أو انعزالك، ولكن عليك واجباً مقدساً من نحوه، أن تعالجه بالمحبة وبالصلاة (التي تقتدر كثيراً في فعلها)، وبالصوم من أجل الخدمة. وإنك لتستطيع أن تقدم خدمة كبيرة للكنيسة لو خدمت في مدارس الأحد بروح الإتضاع والوداعة والانسحاق.

الأمـر الثالث: إذا كان خطأ الكاهن صارخاً، عليك لكي تريح ضميرك أن تنبه الأب الأسقف بهدوء وتتـركه لحكمـة الـروح القدس المعطاة له حتى يتدبر الأمر. وحتى الأسقف لو لم يفعل شيئاً، عليك فقط أن تصلى لأجل الخدمة.

[4]

كيف أنمو في محبة المسيح؟

مقدمة:

في الحقيقة نحن نغالط أنفسنا حين نطلب أن نتعلم كيف نحب الله، فنحن بهذا نضع الله في الصورة التي لا تليق به كأنه غير جذاب حتى أننا نغصب الناس على محبته. ولو أنني تأملت في محبة الرب التي جذبت المجدلية ومتى وزكا ويوحنا لأدركت مقدار جاذبية الله ومحبته لنا. أما محبتنا فهي طاقة موجودة فينا ينقصها التوجيه، فحين نوجه الطفل نحو محبة العالم يصير إنساناً عالمياً، وحين نوجهه نحو محبة المسيح نخلق منه مسيحياً حقيقياً "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو5: 5). إذن، فنحن نملك إمكانية الحب بفعل الروح فينا، وطالما اختبرنا فترات من الفتور الشديد التي تقطعها لمسات الروح فتلهب قلوبنا بحب لا ندرى مصدره. إنه الروح القدس، روح الحب الذي من عند الأب ينبثق. وفي تعبيرنا الأرثوذكسي نؤمن أنه ينبثق من الأب في الابن، فهو الذي يوحدنا مع المسيح بفعل محبته المنسكبة فينا.

دواعي المحبة:

قال الرب: "إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحرى الأب الذي من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه" (لو 11: 13). لقد أخذت من الأب بركات كثيرة فما هو مقياسها ودليل الاستفادة منها؟ إن امتلاء القلب بمحبة الله أكثر من كل شئ في الوجود هو دليل وعلامة الملء بالروح.

ونحن ندرس الإصحاح 16 من سفر حزقيال تظهر لنا رعاية الله. فأورشليم هنا تعنى النفس البشرية التي يخاطبها الرب قائلاً: "كنت غريبة، ويوم ولدت لم تقطع سرتك، ولدت في خزي وعار، وأوشك نزيف الخطية أن يهلكك. لم تشفق علي عين بسبب قذارتك فكرهوك. انقطع رجاء الكل في حياتك فتركوك للموت في دماء الخطية. أما أنا فلما مررت بك قلت لك: بدمك عيشي، بدمك عيشي! الخطية نزعت عنك ثياب النعمة، أما أنا فمررت بك وإذا زمنك زمن الحب".

- حقاً لكل منا زمن اسمه زمن الحب، فيه وزعنا محبتنا للعالم بكل ما فيه، مع أن الرب هو الوحيد الذي يستحق كل ما لدينا من حب.
- "بسطت ذيلي عليك، وسترت عورتك، وحلفت لك، ودخلت في عهد معك". كان العهد القديم بدم تيوس وعجول أما العهد الجديد فقد كتبه المسيح بدمه على الخشبة. يا ليتنا ندخل في عهد مع الرب!
- "فصرت لي" ليس لندخل ضمن ملكية الله بل ليدخل الله ضمن ملكيتنا.
- ثم يبدأ الرب في تجميلنا لتصبح نفوسنا عروساً له، كما نرى في مثل الابن الضال "حممتك" يشير إلي المعمودية التي نتذكرها كل يوم حين نتلامس مع الماء أثناء غسيل الوجه أو الأيدي أو أثناء الاستحمام. لقد اغتسلنا بدم المسيح في المعمودية ولو كانت لنا العين الروحية لرأينا المسيح يعمد وليس الكاهن "مسحتك بالزيت" يعنى مسحة الميرون التي بها نثبت في الروح القدس. "وألبستك مطرزة" فلقد صرنا نلبس الرب يسرع نفسه و ينبغي أن نذكر ذلك كلما ارتدينا ثيابنا.

- "حليتك بالحلي، فوضعت أسوره في يديك، وطوقاً في عنقك، وخزامة في أنفك، وأقراطاً في أذنيك، وتاج جمال على رأسك" أي أن الرب قد قدس حواسنا كلها.
- "وأكلت السميذ والعسل والزيت" أي غذى نفوسنا بوسائط النعمة.
- "وجملـت جداً جداً فصلحت لمملكة، وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته علـيك". إن محـبة الله لا تنقص أمام جحود الإنسان، ولعل ذبيحة الرب لآدم تؤكد- لنا هذه الحقيقة، وما كانت هذه الذبيحة إلا رمزاً لذبيحة الصليب المقدس.

إذن، نحـن نملك طاقة حب كاملة والله لا ينقصه وصف لأن حلاوته كاملة، ولكن هناك أسباباً لفتور المحبة من جهتنا لما نكتشفها ونعالجها نقول للرب ما قالته العروس: "أنا لحبيبي وحبيبي لي".

أسباب فتور المحبة

1- الضيقات:

يعلمـنا الرسول أن نفتخر في الضيقات إذ يقول: "نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى" (رو 5:3). كثيراً ما تهز الضيقات المادية محبتنا لله، وهكذا نحب الرب بقدر نجاحنا المادي أو الدنيوي. هذه ليست محبة الرسول لا يطلب منا أن نحتمل الضيقات بل أن نفتخر بها إذ يرى محبة الله خلالها.

- كـنت أزور فـتاة مريضة لازمت فراشها ثلاثة أشهر بألم شديد، سألتها عما استفادته من هذه التجربة، فقالـت: لقد فهمت الآن قيمة نفسي تماماً. ولو أن ألف إنسان حدثوني عن التواضع لما استفدت منهم كما استفدت من مرضى شكراً لمحبة الله ودروسه الحلوة. لقد أعطى الرب لهذه الفتاة فضيلة التواضع في ثلاثة أشهر بينما يجاهد القديسون لأجلها سنوات طويلة.

الضـيقات هـي عمليات تجميل يجريها الرب في نفوسنا لتصير لائقة بعرسه المبارك. لهذا يصلى المـرنم: "ابلنـي يـا رب وجربني نق قلبي وكليتي"! هل يطلب الإنسان البلوى والتجربة؟! نعم إن كانت هي طريق النقاوة!

ليتنا ندرك هذا السر فنشكر الله ونفرح بتجاربنا المتنوعة (يع 1: 2-5).

2- الخطية:

هذه تطفئ محبة الله في القلب، فمع أننا ننادى الرب طول النهار: "يا أبانا الذي في السموات"، إلا أننا نجرح أبوة قلبه كل حين بخطايانا الكثيرة، متجاهلين أن الرب يحبنا بالقدر الذي به يحب ابنه الوحيد.

ليتـنا نعتبر الخطية في ضوء محبة الله، فالخطية إساءة لهذه المحبة. نحن نجرح المسيح ولكنه يتألم لأجلنا. متى يصير شعورنا نحو الخطية مرهفاً جداً؟!

مـا هـي نظـرتنا نحو خطايا الآخرين؟ هم جرحوا المسيح؟ فليكن... ونحن حينما ندينهم نضاعف جراحاته! خطية الإدانة تجرح المسيح مضاعفاً. يا ليتنا نضمد- جراحات يسوع لما نراه مجروحاً فنبحث عن

البعـيدين ونجذبهم إلى بيت الرب كإعلان عن محبتنا له. أعرض ليسوع خطاياك وتب عنها، وتب أيضاً عن خطايا زملائك فتكسبهم للمسيح.

الـتوبة **هـي أهـم علامـات الحب**. والمرأة الخاطئة قدمت لنا أعمق درس في الحب إذ غفرت لها خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً.

ومـن الـتوبة يقـول- اختبار الدين: أنا مدين للمسيح بحياتي التي أعطاها لي بموته. يا ليتني أرفع رأسـي نحو الصليب وأسأل نفسي: هل سددت ما على من دين؟ هل أعطيت الرب كرامتي وصحتي وشبابي؟ حتى هذا كله لا يوفي شيئاً!

اختبار التوبة يعطينا إحساساً بالشكر، فنرفع قلوبنا كل يوم وفي كل مكان ونردد أسم يسوع قائلين: يا ربـى يسـوع المسيح ارحمني، يا ربى يسوع المسيح احرسني، يا ربى يسوغ المسيح اغفر خطاياي، يا ربى يسـوع المسيح أرع حياتي... أذكر أخوتي... أنا لك وأنت لي... وهكذا، هذه الصلوات الكثيرة تولد في القلب محـبة شـديدة للمسـيح بالـروح القدس المنسكب فينا كتيار نازل من السماء، يثمر فينا شكراً دائماً، وصلاة متواترة، وحديثاً حاراً عن الرب.

محبة الله لا يستطيع إنسان أن يتكلم عنها، هي عطية الروح تغمرنا إذا طلبناها بصدق ومثابرة.

ولربنا المجد إلي الأبد آمين.

[5]

ما هو هدفي في الحياة؟

1- **يـوجد فـي الحـياة أهداف كثيرة**- تتميز بالتغير وعدم الثبات. فما يراه الطفل هدفاً يزهد فيه الشـاب، وبعد أن يصير شيخاً يزهد فيما هو للشباب وهكذا... إذاً كل ما هو في هذه الحياة لا يمكن أن يكون **هدفاً** بل **وسيلة** للحياة.

2- **الفـرق بـين الهـدف والوسـيلة**: **الهدف** موضوع انشغال وتعلق- والهدف هو الذي من أجله يضـحي الإنسان بكل شيء حتى براحته وسلامته. أما **الوسيلة** فبالرغم مما فيها من تعب وجهاد، إلا أن هذا التعب لا يشغل الذهن ولا يرهقه.

مثلاً: أعرف شاباً جعل كل هدفه آن يدخل كلية الطب، ولكنه دخل كلية العلوم- فبالرغم من كونه في السـنة النهائية إلا أن عقله مشتت متعلق بكلية الطب- ومصمم على أنه بعد الانتهاء سيذاكر الدراسة الثانوية العامة مرة أخرى ثم يدخل كلية الطب... التي هي هدفه الذي في سبيلها يشغل حياته وفكره ويرهق أعصابه- بل هي كل أمله في الحياة... لقد تحولت الكلية من وسيلة للحياة إلى هدف.

نحن لا نقلل من قيمة الاهتمام بدراستنا... ولكننا نركز على **التعلق والانشغال**...

3- **من هو الهدف الحقيقي**: الهدف الحقيقي هو الرب يسوع ذاته- هو الكنز المخفي في الحقل الذي وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل (مت 13: 44). هو ما قال عنه الرسول بولس: "لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة" (في 3: 7)... تأمل كيف انقلبت أهداف الرسول بولس!!

من أجل ذلك قدم لنا الرب يسع ذاته، جسده ودمه، روحه القدوس... ومن أجل هذا الهدف استشهد القديسون. وعاش النساك والمتوحدون في الجبال والبراري من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح.

4- **إن السـبب الذي من أجله نحن مضطربون كشبان وفتيات ومهزومون من الخطية أننا لم نعش بعد من أجل يسوع !ل من أجل أهداف أخرى**: من أجل الكلية- ومن أجل الزواج- ومن أجل اللبس ومن أجل حب الظهور ومن أجل الكرامة- ومن أجل نشاط المخدومين.

يجـب أن نعلن بحق أننا لا نعيش الآن من أجل يسوع، أننا نكذب لو قلنا إننا تلاميذ له لأننا لا نحمل صـليبه ونتبعه. أننا لم نترك شيئاً كما ترك لأوى أو زكا. مع أننا نرى أهل العالم يتركون من أجل أهدافهم. أننا نحب اللهو وكثرة الكلام والهزار وكثرة الاستماع... الخ.

لمـاذا نحن كشبان مندفعون نحو الشهوة: لأننا مضطربون، جياع لشد لنا شبع داخلي ولا شركة... والعلاج واحد:... الروح القدس يسكن فيك. **والحاجة إلى واحد**: الله النصيب الصالح الذي لن ينزع أبداً.

5- **ما معنى أن يسع هو هدفنا؟**

أي ننشغل به، ونتعلق به، لا نتعلق بشيء سواه "الحاجة إلى واحد" والانشغال به يؤدى إلى:

- **كثـرة الحـديث معـه بواسـطة الروح القدس الساكن فينا:** أي الصلاة المستمرة، وترديد قطع الواعي بالأجبية وأناجيلها في أوقاتها حتى أثناء العمل.
- **الـتدريب على التأمل**: أي امتلاء القلب بمحبة الله، اختر آية كل يوم وأسبر أغوارها وتعود على الهذيذ فـيها، حتـى أوقات النوم على الفراش، اكتشف وجود الله معك في كل أعمالك حتى التافه منها مع الشكر المستمر.
- **كثـرة التأمل في الصليب**: إكليل الشوك الذي وضع على جبين يسوع نظير الأفكار الشريرة التي تخرج مـن رأسـي، والحربة التي طعنت الجنب الإلهي نظير قلبي المشتعل بالشهوة. والمسمار الذي سمر اليد نظيـر يدي القذرة التي تمتد للشهوة. إن الصليب قبل أن يكون مكاناً للعدل الإلهي، هو مكان للحب الإلهي لـي أنـا الخاطئ... اختر لك صلوات ترددها يومياً عن الصليب من كتاب "يسوع المصلوب" وكتاب "مع المسيح في آلامه". وهذه التأملات تغذى قلبك بالحب الإلهي فلا تعود تجوع للشهوة.
- **كراهية الخطية التي سببت للردى يسع هذه الآلام:** إن بطرس لم يبك على خطيته من تلقاء نفسه، ولكنه كـان يبكـى بعد نظرة يسوع له وهي متألم من أجل خطيته، ومع ذلك نظر له نظرة صفح وحب. يسوع متألم من أجلنا، وحزين لأجلنا، ويحبنا، و يغفر لنا، و ينتظر رجوعنا.
- **اقـرأ كثيراً في الكتاب المقدس للشبع من يسع والتلذذ بكلمته**: اذهب كثيراً للكنيسة حيث الرب يسوع. تـناول جسـده ودمه لأن هذا هدفك. اعترف في حب كما اعترفت الخاطئة.عند قدميه. اخدمه بحب كسا سـكبت مـريم الطـيب علـى رأسه.عش ليسوع الذي أحبك ومات لأجلك.جاهد واسهر على نفسك ونفذ وصيته. والرب يسد كل فراغ في قلبك نحو العالم "طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون".

[6]

كيف أصلى؟

إن مشكلتك في الصلاة هي مشكلتنا كلنا... بل هي مشكلة التلميذ الذي سأل الرب يسوع: "علمنا كيف نصلى" (لو11: 1)، وعلينا الآن أن نسمع رد الرب يسوع نفسه:

- **إذا صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات.**

ثم تلاها بعدة طلبات. لذلك يجب أن نتعلم من ذلك.

أولاً: إن علاقتنا بالله يجب أن **تكون علاقة الآلي بالابن**، فعليك أيها العزيز:

أ- أن تقـرأ الكـتاب المقدس كثيراً وتتأمل في محبة الأب لك. إنه **ولد** من أجلى واعتمد في الأردن لأجلـى وصام عنى وصلب لأجلى وقام ليقيمني معه. إنه يحبني كما أحب الابن الضال ووقع عل عنقه وقبله، إنـه لم يعاتب الابن بل تلذذ بالوقوع عل عنقه **كذلك هو يتلذذ بوقوفك أمامه في الصلاة فأعطه هذا الحق**... يمكنك كتابة تأملاتك في نوتة يومية **عن محبة الله لك إلى المنتهي**...

ب- فـي حـياتك اليومية هو يرعاك **لأنه يسكن فيك** لذلك صل طول اليوم صلوات قصيرة: يا رب يسـوع أعنى. يا رب يسرع ارحمني. يا رب يسوع اجعلني أتمم إرادتك. يا رب لتكن إرادتك لا إرادتي... يا رب يسوع بارك عملي... يا رب يسوع استلم حياتي وحياة كل شخص أقابله وأتحدث معه...

ج- **التصرفات اليومية** يجب أن تكون على أساس مبادئ وأسس إنجيلية "أن كثرة الكلام لا تخلو من المعصـية". "غضب الإنسان لا يصنع بر الله". "أحبوا أعداءكم"... "ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا وما زاد على ذلـك فهـو من الشرير"... لا تكذب لأن "إبليس هو الكذاب وأبو الكذاب" قبول الخسارة من أجل السيد المسيح "كل ما كان لي ربحاً حسبته نفاية لكي أربح المسيح"... الأمانة في العمل "أروم أن تكون ناجحا في كل شيء كما أن روحك ناجحة"... تقديس الحواس "من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه"... وهكذا تتحول حياتك إلى إنجيل عملي.

ثانـياً: أن علاقتنا بالله الذي في **السموات**، والله خالق السماء والأرض وليس في السماء. ولكنه أراد أن يعلمنا هذا أن أبانا في السماء ووطننا في السماء لذلك ينبغي أن يعيش المؤمن على الأرض وهو ناظر إلى السـماء. إن ميلاد الرب بيسوع في المذود إذ لم يكن له موضع في المنزل، يدل عل غربته عل الأرض. إن السـماء أعطت الإنسان الله الرب يسوع، كي لا يعيش الإنسان فيما بعد لذاته بل للذي أحبه ومات عنه. لذلك يجـب أن يكون سلوكنا اليومي ومعاملاتنا عل هذا الأساس، **وهو الغربة**- القناعة في حياتي المادية، إرضاء الله قبل إرضاء نفسي والناس. أن يكون هدفي روحياً وليس مادياً. عدم الاضطراب لأجل الخسارة المادية...

- ❖ إن السلوك اليومي هو الذي سيولد فيك روح الصلاة.
- ❖ إن المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح.

- إن الصلاة في المخدع **محصلة** الحياة الروحية طول اليوم.

  عليك أن تجاهد في الصلاة كما علمنا الرسول.

- اشكر الله من أجل ما صنع الله لك طول اليوم "صلاة الشكر".
- ابدأ صلاتك بمحاسبة نفسك أمام سليب الرب يسوع: "المزمور 50- ارحمني يا الله ".
- حدد مع أبيك في الاعتراف عدداً من المزامير التي تحبها وتتعزى بها.
- فـوق ذلك إن لم تشبع نفسك بعد، افتح الكتاب المقدس واقرأه بروح الصلاة... اقرأ آية وصل... وتأمل واقرأ مرة ثانية ولتبدأ **بالموعظة علي الجبل** مثلاً...

أخيـراً صـلى أيضـاً كأمر إلهي من الرب يسوع. اطلب شفاعة أمنا الحنون القديمة العذراء مريم. أطلب شفاعة القديسين، اطلب من الكاهن أن يصلى لأجلك أثناء ذبيحة القداس...

[7]

الشباب وروح الشهادة

يمتلئ تاريخ كنيستنا المحبوبة بحياة الشهداء، حتى أننا نسميها- بحق- كنيسة الشهداء، ويلذ لنا دائماً أن نـتأمل فـي حـياة آبائنا وأجدادنا، لنسلك في آثارهم ونقتفي أثر خطواتهم... ولا شك أن كل ابن للكنيسة القبطية يود أن يكون شهيدا "فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وأخرتهم العتيدون أن يقتلوا مثلهم" (رؤ 11:6)

فهـل الكنيسـة... وبالـذات شبابها يسلك في طريق الشهادة أم لا؟ وهذا سيجعلنا نتأمل في معنى الشهادة وفي نفسية الشهيد؟!

أولاً- الشهيد شخص مدين للمسيح بحياته

"وهـو مـات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" (2 كو 15:5).

مـن هو المسيحي إلا الإنسان الذي يتذكر دائماً أن الرب يسوع بذل ذاته من أجله... لقد أنقذني من هلاك أبدى... وأنا مدين ل بالحياة التي أحياها.

لـذلك عندما جاء الوقت للتفضيل بين الشهادة أو إنكار المسيح... كان الرد السريع نحن مديونون له **بحياتنا** فلا أقل من أن نقدم له **أجسادنا**.

مثال:

المـرأة الخاطـئة... سامحها الله بكل خطاياها- أنقذها من الهلاك... قال عنها رب المجد في المثال الـذي ضـربه لسمعان... "كان لمدانين مديونان على الواحد 500 دينار وعلى الآخر 50 وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما كليهما. فقل أيهما يكون أكثر حباً له" (لو 7: 42،41).

فالـرب يسرع كشف عن أعماق تلب المرأة التي **أحبت كثيراً. لان دينها الكبير قد غفر. إذ لم يكن لها شئ تدينه**. لقد عبرت عن هذا الدين بالحب الكثير:

بالشكر الكثير... فقدمت قارورة الطيب.

بالعجز عن سداد الدين... وقفت كالمسكين العاجز من ورائه باكية.

بالاحتمال لأجل الرب... فلم تعمل حساباً لتعيير الفريسيين.

والمجدلية عبرت عن حبها:

بالخدمة... كانت تخدم الرب من أموالها (لو 8)... وبشرت الكثيرين حتى جذبت إليه نفوساً كثيرة.

بالتضحية والترك... تركت ضرها وماضيها الأسود، وملذاتها وكل ما لها.

بالحـب المـتدفق... فـرافقت الرب حتى الصليب... وكانت أول من ذهب إليه صبر القيامة ومعها الحنوط.

أخيـراً: جالت طوال حياتها كارزة للرب يسوع الذي سامحها... ولو كان قد طلب منها أن تستشهد نظير تركها الرب لاستشهدت محبة في المسيح... بل قل إنها تمنت الشهادة محبة في المسيح.

أحبائي الشبان:

إن القلب الذي تعود التأمل في الصليب... وفي الغفران... يمتلئ بالحب الذي يعبر عنه بأي صورة ممكنة، تظهر حتى إذا شاء الرب في سفك الدم.

يقول التاريخ عن القديسين مكسيموس ودوماديرس الشابين أنهما:

- **أحبا المسيح، فتركا العرش وهربا من مجد العالم.**
- **سكنا الجبال والبراري، من أجل عظم كبتهما في الملك المسيح.**
- **عبرا عن تعبهما من أجل المسيح في السهو والصلاة والصوم.**

لذلك قال عنهما القديس أبير مقار عند نياحتهما: "هلموا نعاين مكان شهادة الأخوة الغرباء". مع أنهما لم يستشهدا بالسيف. ولكنهما عاشا بقلب عب عاشق للصليب.

ثانياً- الشهيد إنسان عرف معنى الخطية وقيمتها

الخطـية هي التي أصعدت الرب على الصليب، إذ لم يكن لبيلاطس ولا لليهود سلطان على الرب لو لـم تجبـره محبة خلاص البشر على حمل خطاياهم. لذلك فالخطية التي نصنعها اليوم هي كسر لقلب الرب وتجديداً لجراحاته. فالشاب الذي لا يسير في ظل الصليب يتلذذ بالخطية ويشربها كالماء، أما الذي أحب الرب وأحـس بجـراحاته فهـو يستشـهد ضد الخطية، كما يقول الرسول: "لم تقاوموا بعد حتى **الدم** مجاهدين **ضد الخطية**" (عب 12:4)

أقـول الحـق أمـام المسيح، إن جيلنا الحالي يحوى شهداء جبابرة من الشباب القوى "الذي يحاضر بالصـبر فـي الجهـاد الموضـوع أمامه... ناظراً إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي... احتمل الصليب مستهيناً بالخزى" (عب 12: 1-3).

يقـول لـنا التاريخ أن القديس مارجرجس في الليلة الأولى من أيام استشهاده أدخلوا معه في حجرة واحدة امرأة خليعة لتسقطه في الخطية وبذلك يفسدون إيمانه فركع يصلى. وفي الصباح قالت له: "أحضروني لأسقطك بسحر خلاعتي، فجذبتني إلى المسيح بساحر طهارتك".

و يقـول لـنا التاريخ عن البابا متاؤوس، عندما أرادت امرأة أن تسقطه في الخطية، قال لها: "ماذا يعجبك فن؟" فقالت: "عيناك". وللحال أخذ المخراز وفقأ عينه ضربت جارية.

وعـن الأب الـراهب الـذي ذهبت إليه المرأة لإغوائه، فتظاهر بالموافقة وقال لها أن تستريح حتى يجهـز بعض الأمور، وأوقد النار وأخذ يدوسها برجليه فاضطربت المرأة وقالت: "ما هذا؟" فقال لها: أنا الآن أجرب قدرتي على احتمال هذه النار قبل أن تدخليني نار جهنم. وللحال هربت المرأة...

هذه صورة حية للشهادة، بل أقول العكس أنه لا يوجد شهيد بسفك الدم لم يستشهد **أولاً** ضد الخطية.

ثالثاً- الاستشهاد من أجل وصية الرب يسوع

"من أجلك نمات كل النهار، قد حسبنا مثل غنم للذبح" (رو 8: 36).

"إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي".

هذه هي وصايا يسوع:

"أحبوا أعداءكم... "
"من أراد أن يخاصمك و يأخذ ثوبك فاترك له الراء".
"لا تحلفوا البتة".
"إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه".
"لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض".
"بيعوا أمتعتكم أعطوا صدقة".
"لا تهتموا بالغد".
" لا تدينوا ".
"أدخلوا من الباب الضيق".
"طوبى للمساكين بالروح، وللحزانى، افرحوا إذا اضطهدوكم".

أيها الأخوة الشباب... هذا هو طريق الاستشهاد طول النهار... ولكننا على العكس نرى اليوم صوراً مـزيفة للشباب الذي لم يسلك طريق الاستشهاد في حياة كلها شكوى وتذمر على وصايا يسوع، وهروب من الـباب الضيق، وانشغال بالغد، وقلق على المستقبل، ومحبة للمال، وعدم رضى أو قناعة، وضعف في طاعة الرؤساء وضعف في المحبة، ومحبة لإدانة... **هذه أنواع من الشاب المهزوم الهارب من الشهادة**.

رابعاً- الشهادة بأعمالنا الحسنة وكرازتنا

"كـي يـرى الـناس أعمـالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"، "وتكونون لي شهوداً في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقاصي الأرض".

والنظرة المسيحية **للعمل** أو للحياة الأرضية، إنها ليست هدفاً بل وسيلة يستخدمها الله لتشهد له. واليك مـثل عملي لرسالة بعثها البابا ثاؤنا السكندري إلى كبير أمناء القصر الإمبراطوري (أيام دقلديانوس) وقد كان مسـيحياً فـيقوك "... فليكن هدفك التمسك بالمسيحية فعلاً لا اسماً. لأننا إن سعينا وراء تحقيق مجدنا الخاص فـنحن نسـعى وراء ما يزول، وأما إن سعينا وراء **مجد** الله فنحن نسعى وراء ما هو باق وخالد... اشكر الله الذي منحك نعمة جعلتك مقرباً لدى الإمبراطور لتكون له رائحة المسيح الذكية".

مـن هذا نرى أن المسيحيين يعتبرون **وظائفهم وأعمالهم وسيلة لتمجد اسم ال**له والشهادة له وليس هـدفاً للكسب والمجد الذاتي. وهذا يعنى أن وجودك في وظيفة ما في بلد ما وفي عمل ما. كل هذا معين من الله لم! الله وليس لذاتك. فالمسيحي مجند للشهادة للمسيح بمحبته وبأعماله الحسنة وبمجاوبة كل من يسأله عن سر الرجاء.

ثـم يكمل البابا الرسالة قائلاً: "... كن نصيراً للحق... ولا قدر الله تكون ممن يرتشون لبلوغ مأرب أو لـتملق السـلطان... تنزه عن حب المال الذي لم يكن إلا نوعاً من العبادة الوثنية. اعتصم باللياقة والأدب. إياك والتفوه بألفاظ نابية... أد واجبك على الوجه الأكمل. أحبب كل من معك في القصر... واعتبر كل أوامر الإمبـراطور صـادرة مـن الله مادامت غير مخالفة لتعاليمه... تمنطق بالفضيلة وليكن قلبك مفعماً بالإيمان والـرجاء والمحبة... خصص من وقتك فترة للصلاة وتلاوة الكتاب المقدس الذي تتخذه لك دستوراً تسلك في حياتك بمقتضاه فتنال بذلك حياة الأبد" (عن قصة الكنيسة ص 114).

[8]

تسليات الصيف

وقـت الفـراغ: حقيقة الأمر إن الفراغ في حياة الشاب ليس فراغاً من ناحية طول الوقت... **بل هو فـراغ نفسـي روحي**- وعلي ا العكس الإنسان الذي امتلأ قلبه بمحبة المسيح وبالأعمال المقدسة النافعة هو إنسان يتساءل **هل يوجد وقت فراغ**؟

لـذلك فـنحن نقـول إنـه إذا امـتلأ القلـب بمحبة المسيح لم تعد **التسلية إلا أمراً عابراً في حياة المسيحي**... حتى في الخدمة- إذا كانت الخدمة دافعها قضاء وقت الفراغ فهي سوف لا تسد فراغ القلب- بل ستكون مصدراً لمشاكل كثيرة وعثرات. ولكن إن كانت الخدمة دافعها حب المسيح ستكون خدمة ناجحة وقوية وسوف لا يكون هناك وقت فراغ. ماذا يقول الكتاب عن متى "فقام وترك كل شيء وتبعه"... وماذا تقول عن مـريم التي "اختارت النصيب الصالح" وماذا تقول عن القديسين الذين تركوا العالم من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح.

الـذهاب إلـى شاطئ البحر: ليس في ذاته خطأ، ولكن في ذاته ليس هدفاً- يعنى إن كان هذا المكان مصدره عثرة وسقوط فعلى أن أضحى به لأجل خلاص نفسي والكتاب المقدس يقول "فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم".

إذاً لو وجد مكان خال من العثرات- وفي وقت مناسب "وليكن في الصباح الباكر" وللرياضة الجسدية فـلا مانـع الذهاب للبحر- ولكن بكل صراحة لو كان هذا المكان معثر فاعلم جيداً أن خلاص حياتك مع عدم ذهابك للبحر أفضل من هلاكك في جهنم مع ذهابك للبحر.

العثـرات في كل مكان: هذا رد يقول به البعض عندما نتحدث عن عثرات الشاطئ، والواقع أن هذا الكلام خدعة شيطانية، لأن سيرى في الشارع في طريق إلى مكان معين لا يجعل عثرات الشارع تشغلني، من أجـل ذلك أنا أطلب معونة الله والله يعينني- ولكن ذهابي برجلي إلى مكان العثرة- حتى لو طلبت معونة الله فهولن يسمح لي- لأن الرب سيرد على قائلاً "اهرب لحياتك"- وبمكن أن يتحول الشارع إلى مكان للعثرة إن كان سيرى في الشارع مع بعض الزملاء للتسكع والتسلية وقضاء الوقت.

مـن المسئول عن عثرة الشاطئ: سؤال يوجه إلي الآباء والأمهات والشابات- ونحن نقول على أي أساس نعارض وصايا الإنجيل وندفع بناتنا إلى تعرية أجسادهن المقدسة التي رشمت بالميرون المقدس بعد أن لبسـت الرب يسوع في المعمودية. إن على الأم رسالة مقدسة أن تغرس في أطفالها من الصغر محبة الحشمة - حتـى إذا كبر الأطفال أصبحوا ينفرون من كل ما هو خليع- ومتى يتنبه بناتنا إلى أن عثرة الشاب معناها هلاك نفس مات المسيح لأجلها؟... "إن كان أكل لحم يعثر أخي فلن آكل لحماً إلى الأبد".

بقى ختام للموضوع وهو كيف أقضى عطلتي الصيفية ولا أقول خطأ كيف أقضى وقت الفراغ.

إن فترة الصيف فترة ذهبية يضع فيها الشاب برنامجاً مقدساً يرتبط فيه بالمسيح- إنه محتاج في فترة الصـيف لدراسة الإنجيل، ودراسة تاريخ كنيستنا المحبوبة... وعقائدها وطقوسها- والاشتراك في كل خدمة

مقدسـة بالكنيسـة وحضـور اجتماعات الكنيسة والمواظبة على كل الصلوات الموجودة بالأجبية، وقداسات الكنيسة- والقيام بعمل مكتبة منزلية وكثرة الإطلاع- وعلى خدام التربية الكنسية أن يهيئوا الفرص لإتمام هذه البـرامج- مـع القـيام ببعض الرحلات الخلوية التي لها طابع روحي- والحفلات الروحية في مناسبة أعياد القديسـين والسـهرات الروحية في الصلاة... وكل عمل صالح يملأ قلوبنا بمحبة المسيح، حينئذ لا يكون لنا وقت فراغ بل سنشتكى من قصر الوقت- والرب يبارك هذه العطلة الصيفية لتكون مقدسة لمجد اسمه وحده- آمين.

[9]

ا لتليفزيون والأديرة...

لقـد أصبح التليفزيون الآن في كل بيت تقريباً، وأصبح له أثر لا يمكن إغفاله على الحياة الاجتماعية والـروحية فهـو الوسـيلة الأولى للتسلية، وقضاء وقت الفراغ. ويرجع أثره الكبير إلى أنه يعتمد على حاسة البصر والسمع بعكس الراديو الذي يعتمد على السمع فقط، والآن نتعرض:

أولاً- الآثار الاجتماعية:

1- هـو وسيلة المجتمع للضغط على كل نفس لكي تعيش في نفس اتجاهه، فالشاب والشابة والطفل يرى أن الصورة المعروضة عليه هي ما يجب عليه أن يقلدها بدون تفكير، حتى أن الكثير منهم يرى الآن أن صـورة المذيـع أو الممـثل هي مثله الأعلى في الملبس، وطريقة الحياة والحديث والمعاملة بدون أن يبحث سلامتها أو ضررها.

2- **البرامج الثقافية**: رغم أنها موجودة ولكن بنسبة بسيطة،

ومـع أن التليفـزيون يفيد في بعض برامجه ولكن البرامج الأخرى الكثيرة... مثل برامج التمثيليات وسـهرات الأغانـي والحفلات وكرة القدم- تسرق وقت الإنسان **وتحرمه من الإطلاع والانشغال في هوايات نافعة تنمى المواهب الإنسانية المختلفة.**

3- **بـرامج التمثيلـيات المختلفة:** بما فيها من مواقف غرامية وبوليسية ومواقف تتعلق بالجريمة، تترك أثراً أخلاقياً لا يمكن إغفاله، وهذه الآن هي شكوى الدول الكبيرة من انحراف شبابها.

ونذكر هنا بعض الأبحاث الأمريكية عن التليفزيون:

أ- فـي بحث لجورج جلوب: وجد أن. 70٪ من الروايات العاطفية وأفلام الجريمة هي التي أثرت في انحراف الشباب الأمريكي.

ب- في بحث لبرسترن: وجد أن 76٪ من الأطفال (بين 6- 16 سنة) قد أصبحوا أكثر عصبية عما قبل. وأن 85٪ منهم تعتريهم اضطرابات أثناء نومهم. ويذكر في بحثه أن طفلاً سنه 9 سنوات أهدى مدرسته في عيد ميلادها شيكولاتة محشوة بالسم... كما شاهد في أحد الأفلام.

ثانياً- الآثار الروحية:

المسيحية علاقة هادئة سرية بين الإنسان وخالقه، والبيت المسيحي هو التربة الصالحة التي ينمو فيها الطفل نفسياً وروحياً لذلك يجب أن نناقش أثر التليفزيون على الجو المسيحي:

1- أوجـد في المنزل جواً صاخباً أشبه بمكان دور السينما يجتمع فيه أفراد المنزل للضحك وارتفاع الصـوت- والتدخـين- والانفعـالات النفسـية- **فلقد حرم المنزل من الهدوء**- وكأننا بذلك نعارض صلاة الاجتماعات في القداس التي تقول "... بيوت صلاة بيوت طهارة بيوت بركة...".

بدل أن يكون هناك اجتماع للصلاة ولقراءة الإنجيل، أصبح هناك اجتماع مشاهدة ماتش كرة قدم في جـو صـاخب، وبعد أن كنا نسمع أن القديس... مات وهو يصلى أو يقرأ في الإنجيل، أصبحنا نقرأ أن فلان مات أمام التليفزيون وهو يشاهد ماتش الكرة.

2- ربـنا يسوع المسيح علمنا أن نصلى كل حين، أي ننشغل به كل حين، فحيث يكون كنزك هناك يكـون قلـبك. ونحن نستطيع أن نكون في حالة صلاة وشركة مع الروح القدس الساكن فينا في **أثناء العمل- والمذاكـرة- والأكـل- والـنوم**... ولكنـنا ننقطع بسرعة عن الشركة الإلهية أمام التليفزيون- أمام الأجواء الصاخبة أمام الأفلام المثيرة... الخ.

3- أن كثيـرين من المواظبين على الكنيسة واجتماعاتها هم في نفس الوقت **عبيد** لبرامج معينة مثل ماتش الكرة. ورغم أن هذه تسلية بريئة وليس فيها خطية، إلا أنها عبودية وارتباط نفنى خطير.

4- **الـوقت**: لقد أفسدت برامج التليفزيون قيمة الوقت، فالبقاء أمام الفيلم ساعتين أسهل من الوقوف أمـام الله 10 دقائق، أو الذهاب للكنيسة وحضور القداس، أو قراءة الإنجيل ومطالعة الكتب المقدسة... وهكذا تحـول الإنسـان إلـى شـخص لا يهتم بخلاص نفسه ونسى قول الرسول "مفتدين الوقت لأن الأيام مقصرة وشريرة".

5- تسـرب المـبادئ الخاطئة غير المسيحية، مثل الكذب الأبيض والحيلة **وكثرة النكات، والهزال، والسخافة** والرسول يحذرنا من كلام الهزل والكذب، حتى أن الأطفال والشبان يفتخرون بأنهم يقلدون الأدوار الكوميدية السخيفة وهم لا يدرون أنهم يهدمون شخصيتهم المسيحية:

"تعلموا منى لأني وديع ومتواضع القلب".
"لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته".

أخيراً أن المسيحية حياة: والرسول يقول "لي الحياة هي المسيح" سبق أن ذكرت أن الصلاة المسائية هـي محصلة الحياة اليومية، وتحدثت عن الصلاة المستمرة، وحياة التأمل... هذه كلها دعائم مهمة في الحياة الـروحية لذلك أصبح للتليفزيون أثر لا يمكن تغافله، **ويجب عل البيت المسيحي** أن يعيد النظر بالنسبة لاقتناء التليفزيون، أو في أثر برامجه على أهل البيت... لكي تتحول بيوتنا إلى بيوت صلاة وطهارة وبركة. آمين.

[10]

"طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه" (رو 14: 22)

يستحسن مراجعة الإصحاح كله... ثم ندرس هدف أعمالنا التي سندين أنفسنا عليها.

الحـياة مـن أجـل الرب: إننا نعيش من أجل الرب، وكل شيء في حياتنا ينبغي أن يعمل من أجل الـرب، سواء أكان كلأ أم صوماً- حياة أو موتاً. مثلاً هناك طالب يذاكر لكي ينجح ويصير رجالاً عظيماً ذو مركـز. وآخر يجتهد لأن الرب يريد له النجاح في العمل ليتمجد اسم الرب بواسطته. الإنسان الذي سلم حياته للـرب يصنع كل شيء من أجل الرب **دون تشكك**، لا يدين نفسه فيما يستحسنه من أعمال، بل يصنعها بقلب مملوء من محبة الله وطاعته والتسليم لإرادته.

مفهـوم خاطـئ للآية: البعض يرى أن الآية تبيح لإنسان أن يعمل كل شئ ما دام ضميره لا يدينه ونحـن نعلم أن الضمير أحياناً يكون وليد التربية الاجتماعية. فإذا كان المجتمع منحلاً سيكون الضمير ضعيفاً وهذا عكس ما يقول الرسول: "اسلكوا بتدقيق ..." (امتنعوا عن كل شبه شر)... "تدريب الحواس على التمييز بين الخير والشر"... وهكذا يتضح لنا أن المسيحي شخص مدقق ولشد مستهتراً.

الضمير الموسوس: وبجانب الضمير المستهتر يوجد الضمير الموسوس، مثال: شاب يسأل دائماً: أنا صـليت أمس ولا أذكر قلت كيرياليسون 41 مرة أم 40 مرة- أنا لا أذكر هل احتملت أمس أم لا... هل كلت كثيـراً من اللحم... أنا اعترفت ولكنى أحس أنى نسيت شيئاً... الخ. انه ضمير يعيش في عدم سلام، انه يدين نفسه في كل شيء.

الضمير السليم: هو ضمير مدقق في الحياة الروحية، يكتشف أخطاءه ويعترف بها للكاهن تحت أقدام الصليب حيث الغفران والسلام... ليس مستهتراً وليس موسوساً... يصنع كل شئ من أجل الرب... يبكى على خطيته ولكن في ثقة وإيمان في محبة يسوع للخطاة.

أثر طريقة التربية: للتربية الدينية أثر مهم جداً في خلق هذا الضمير.

أ- الضمير الموسوس: هو ضمير تربى على الخوف المستمر، وعلى كلمة حرام وحلال.

ب- الضـمير السـليم: هـو ضمير شبع من **حنان الله ومحبته**. يكره الخطية حباً في يسوع. حياته مملوءة **سلاماً** في استحقاقات دم الرب يسوع. قد ذاق بركات **التسليم** والطاعة لوصايا يسوع بفرح وسرور.

[11]

"لا تدينوا لكي لا تدانوا"

لا تديـنوا لكي لا تدانوا: هذه الآية فيها بركة عظيمة جداً. فنحن نعلم كلنا أن علينا ديون كثيرة الله، وخطايانـا أكثر من أن نحصرها... ومع كل هذا سوف لا يديننا الله في هذه الأمور الكبيرة لو تركنا لأخوتنا القلـيل الذي عليهم. إن فرصة لا تعوض للمؤمن للحصول على الغفران بدون مجهود كبير. إن الذين أحسوا بجرم خطاياهم سوف يفرحون جداً بتنفيذ هذه الآية.

أن أخطأ أخوك اذهب وعاتبه: هناك فرق كبير بين التعليم- والعتاب- والإنذار للخاطئ وبين الإدانة. والفـرق يمكنك أن تختبره بسهولة جداً **وهـو إحساس القلبي الداخل. فالذي يدين أخاً** حتى لو لم يكلمه بكلمة واحـدة فانـه يرى في هذا الأخ خطية. ويحس في نفسه غضباً وغيظاً وإدانة للخاطئ. **أما الذي يعاقب** فيرى الخطية ولكن يحس بحنان وغيرة ومحبة لإنقاذ الخاطئ.

مـثال: المرأة الخاطئة التي أمسكت في ذات الفعل. أنها خاطئة. ولكن قلوب الفريسيين كانت مملوءة غـيظاً مـن نحوها فأرادوا قتلها وإدانتها، أما الرب يسوع الحبيب فرأى خطيتها بدليل أنه قال لها لا تعودي تخطئي. ولكنه أحس بضعفها وقال لها: "**ولا أنا أدينك**".

إذا أيهـا القارئ عطفنا على الخطاة **ومحبتنا لهم** رغم **كراهيتنا لخطيتهم** هذا دليل عل عدم إدانتهم. لـذلك فالفـرق بـين الإدانة والعتاب هو إحساس القلب الداخلي بالحقد والغيظ، أو إحساسه بالمحبة والعطف والشفقة والغيرة لإنقاذ الخاطئ.

الفـرق بـين عتاب وعتاب: إنسان يعاتب أخاه ليظهر له خطأه ويدينه عليه، ويظهر أمامه أنه بار، وآخـر يعاتب أخاه مظهراً له أننا كلنا خطية، وان كان لك خطية فإن لي أيضاً. لذلك في جميع المشاكل التي يـتعاتب فـيها الطرفان ليظهر كل أحد خطأ أخيه تنتهي بعدم التفاهم. والعكس إذا بحث كل واحد عن خطئه الشخصـي. أذكـر من عدة سنين أنه كان هناك بعض مشاكل مع زميل لي في مدارس الأحد وكان بيننا أب الاعتراف لنتعاتب سوياً. وقال لنا أنا أعرف أن كل واحد قد أخطأ. والمطلوب الآن في ظرف خمس دقائق أن يذكر لي كل واحد خطأه هو وليس خطأ زميله.

صدقني يا عزيزي أنه بعد الخمس دقائق كان كل شيء قد انتهي.

[12]

يسوع بين اللطف والصرامة

❖ الله يحب الإنسان، وليس هناك حب أعظم من هذا أن يبذل إنسان نفسه فدية عن آخرين، والله بين محبته لنا إذ ونحن خطاة مات المسيح عنا.

هل للرب يسوع أعداء شخصيون؟

لـيس ليسوع أعداء شخصيون، لأن الرب يسوع وهو على الصليب طلب الغفران لصالبيه وقال: "يا أبـتاه اغفـر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"، والرب يسوع يقدر قيمة النفس... وينتظر رجوعها. و يعرفنا التاريخ أن قائد المائة الذي طعن الرب بالحربة آمن واستشهد على اسم المسيح.

هل الرب يسوع يحب الخطاة؟

"مـا جـئت لأدعـو أبـراراً بل خطاة إلى التوبة". الله مات عن الخطاة الذين أولهم أنا، ولكن هناك أصناف من الخطاة.

1- **خطـاة لهـم ضـعفات شخصـية**: مـثل خطية الشهوة (المجدلية) وخطية محبة المال (زكا- ولأوى)... الـخ. هؤلاء سعى يسوع لأجلهم برفق لدفعهم للتوبة كما فعل مع السامرية. وأهم ميزة في هؤلاء الخطـاة أنهم سريعو الاعتراف بخطاياهم- مع الندم- وإحساسهم بالضعف. هم كالغريق الذي يحتاج إلى قوة لإنقاذه من وسط بحر المادة والشهوة وتيارات العالم.

2- **الخطـاة المـراؤون**: هـذا الصـنف يخطئ ويخدع ذاته، إذ يظن أنه بار في ذاته- هؤلاء هم المتكبـرون والمـراؤون. فهـم يعشرون النعنع والكمون ويتركون الرحمة. هم يصلون ويصومون ويدينون الآخـرين بلا رحمة وبكبرياء. و يسوع لأنه الله و يعرف أسرارهم، كان يبكتهم على خطاياهم- و يقول لهم: "ويـل لكـم أيهـا الكتبة والفريسيون المراؤون- أنتم تشبهون قبوراً مبيضة ومن الداخل مملوءة عظاماً وكل خبث".

ما هو الدافع لتوبيخهم؟

لكي يدفعهم الرب لاكتشاف ذواتهم- هم يصنعون الخطأ باسم الدين كما صنع الفريسيون المراؤون. هـم يحـتاجون إلى أتضاع ليفهموا يسوع، ومن حق الله أن يوبخهم من أجل محبته في خلاص نفوسهم، لكي يتضـعوا ويـتوبوا... ويـدخل في هذا الصنف الكتبة والفريسيون، وكل الذين فهموا الدين على أنه نوع من المظاهر والدراسة والفلسفة، وأن الكنيسة مجال للظهور والتشاحن على المراكز...

3- **الخطاة المعاندون:**

هيرودس رفض صوت يوحنا المعدان (لا يحل لك) وقطع رأسه وبعد ذلك عندما طلب هيرودس أن يسـمع يسـوع، قـال لهم: "اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب..." هيرودس يعرف الخطية ويحبها ويعاند صوت الله

ويـرفض فـرص التوبة التي تعرض عليه، "يا أورشليم... كم مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فـراخها تحـت جناحـيها، ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" **فدافع التوبيخ** هنا هو ثمرة حتمية للعناد المسـتمر- وهذا معنى الذي يجدف على الروح القدس (الروح القدس هو الذي يبكت على الخطية) فلن يغفر له.

هل الله يوبخنا اليوم؟

نعـم المسـيح اليوم يوبخ الخطاة المتكبرين الذين يستغلون الكنيسة كمكان لكسب الكرامة والظهور ويوبخ الكاهن الذي يجامل الخاطئ، و يفرق بلى الناس.

ويـوبخ الفتاة المستهترة في ملبسها ويوبخ الذين يتكلمون في الكنيسة، و يوبخ المصرين على العناد والخصـام والحقـد والانـتقام... على الرغم من أنهم يواظبون على حضور الكنيسة... من أجل هذه الأمور وأمور أخرى يوبخ يسوع اليوم.

وفـي نفـس الوقت يرحب يسوع بالخطاة **التائبين** ويدعو الخطاة للتوبة والساقطين للقيام والمتعبين للراحة.

"تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم..."

موضوعات مختلفة

[1]

تجربة الوسط

للوسط الذي يعيش فيه الإنسان أثر عميق في تكوين ميوله واتجاهاته والتأثير على روحياته لذلك فـي أكثـر مـن مكـان يحـذر الكتاب المقدس من الأوساط الشريرة ويقول "اعتزلوا من وسطهم..."، تلك المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة هذا لو كان الأمر باختيارنا مثل الذهاب إلى فسحة معينة، أو اختيار صديق أو قراءة كتاب، أو مشاهدة فيلم.

لكن إن وجدنا أنفسنا مضطرين للوجوب في وسط غير مناسب لنا كمؤمنين فماذا نفعل !!

1- **الهروب من الوسط**: أسهل الطرق وأسلمها، وقد جرب هذه الطريقة يوسف الصديق عندما وجد مع امرأة فوطيفار في حجرة مغلقة... إنه لم يحاول أن يناقش الأمر معها ولكنه هرب. لذلك أيها العزيز عليك أن تعمل كل جهدك في أن تهرب من كل شر وشبه أثر واسمع نصيحة الرسول "أما الشهوات الشبابية فاهرب مـنها" (2 تى 2: 22) واسمع صرت الملاك الوط "اهرب إلى الجبل" (تك 19: 17) اهرب من وقفة لا تمجد المسيح، اهرب من رحلة أو فسحة فيها عثرة، اهرب من أصدقاء يبعدونك عن محبة المسيح اهرب من كتاب يفسد روحك... اهرب إلى جبل الصلاة- اهرب لحياتك.

2- **ضـع فـي قلبك:** أن لا تتدنس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه، وهذه التجربة اجتازها **دانيال** عندما وجد نفسه مضطراً أن يخضع لأوامر الملك في نظام الأكل والشرب... **فوضـع في قلبه** أن لا يتنجس. ولـم يدر أحد أنه صمم في قلبه، ولكن إله السماء يعرف قلب دانيال المحبوب لذلك سهل له كل الظروف التي أنقذتـه مـن التجربة وأبعدتها عنه. لذلك لنتأكد أن الله مستعد لإنقاذنا من أية تجربة لو وجد قلباً مخلصاً يريد ذلـك. وأحـياناً تقـول لماذا لم يساعدنا الله أثناء التجربة رغم أننا صلينا وطلبنا ذلك؟ والحق أن القلب محب للخطـية وهـو نجس وأخدع من كل شيء، ورغم محبته وتعلقه بالخطية لكنه يصلى ويدعى أنه متمسك بالله، ولكـن الله فـاحص القلوب والكلى. لا تكذب على الله، اعترف هل أنت صادق في كراهيتك للخطية ومحبتك للمسيح أم أنت في باطن قلبك تسعى لها وتشتهيها وتتخيلها وتتلذذ؟

3- **لا تتأثر بكثرة عدد الأشرار**: لقد كان **نوح** في وسط كله بعيد عن الله وابتدأ يبنى الفلك ولابد أن الكثيـرين سخروا به ولكنه استمر لأن إيمانه كان قوياً بمواعيد إلهه رغم عدم تصديق الجميع له، ونحن هذه الأيـام نفاجـأ بأعـداد ضخمة جداً تسير بعداً عن الله ولكن على أولاد الله أن يثقوا بمواعيد الله وزوال العالم وفساده وأن النجاة لعدد قليل عن طريق الفلك (الكنيسة).

4- **الشـهادة للمسيح**: رغم فساد الوسط ولكن بدل أن يبقى المسيحي مختفياً خائفاً من السقوط عليه أن يظهـر نفسـه كمسيحي وشاهد للمسيح وليعرف الجميع حوله هذه الحقيقة التي ستسبب له مضايقة أحياناً، وعلـيه أن يذكـر كيف "أبى أن يدعى موسى ابن ابنة فرعون... حاسباً عار المسيح غنى أفضل من خزائن مصر"، وكيف شهد الثلاثة فتية فألقي في الأتون، وكيف شهد **يوسـف** بطهارته فألقى في السجن ولا نقف عند

هـ ـذا الحد بل نسعى لإنقاذ اخوتنا من تيار الخطية **بالصلاة وبالكلام وبالمحبة متذكرين آلام الرب من أجلهم**. (أف 4: 23).

5- **الجهـاد ضـد الخطـية كجزء من حمل الصليب:** "إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعـذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة. يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الآثمة إلى يوم الدين معاقبين ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة..." (2 بط 2: 8- 15).

وهكذا كان نوح البار يعذب نفسه ولا يسقط في التجربة، لذلك افتقده الرب وأنقذه من التجربة، وربنا يسرع أمرنا أن نحمل الصليب بسرور وراءه **كل يوم**، والجهاد ضد الخطية هو جز من حمل الصليب... فإن كنت تسأل كيف أحمل الصليب، فالعالم الشرير يعرض عليك هذا الصليب فلنحمله بفرح ثم "فتفكروا في الذي احـتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم. لم تقاوموا بـه- حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" (عب 12:3،4).

6- **قيـد الذهن ضد الجو الفاسد:** إذا اضطر إنسان أن يوجد في حجرة جوها فاسد عليه أن يخرج من آن لآخر إلى النافذة ويتنسم هواء نقياً لكي يستطيع أن يقاوم فساد الحجرة- والمسيحي عليه أن يجدد ذهنه.

أ- فالـتأمل في فساد هذا العالم والاشتياق للسماء: عمل مهم جداً ينقى أفكارنا وقلوبنا من شوائب العـالم الزائل، لذلك قال ربنا لليهود "أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم " (يو 8: 33).

ب- التأمل في صليب ربنا يسوع المسيح: "الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل 6: 14).

الـتأمل في مراحل صليب ربنا طول اليوم يولد في القلب فطاماً عن محبة العالم لأن الصليب له قوة صلب الجسد مع الأهواء والشهوات.

ج- الدراسة **المنتظمة** في الكتاب المقدس وحفظ الآيات والهذيذ بها نهاراً وليلاً ينقى القلب من شرور العالم. إن حفظ آية يومياً وترديدها يعطى للقلب حرارة وطاقة تكفيه للصمود ضد الجو الفاسد.

د- الانـتظام فـي الصلاة: "مصلين بكل صلاة وطلبة في كل حين" (أف 6: 18) وخاصة صلوات الأجبـية من قلب طاهو محب للصلاة. فصلاة دانيال خلصته من الأسود، والثلاثة فتية من النار، وبطرس من السجن. إن الصلاة تجعل الملائكة في خدمتنا (دا 9:21).

5- شفاعة القديسين وخاصة أم النور العذراء مريم والملاك ميخائيل وكافة القديسين يعينونا جداً في غربتنا ويسهرون من أجل حمايتنا.

و- الاعتراف المستمر يعمل على تنقية النفس و يدفعها لحياة جديدة خاصة عندما تؤهل لشركة جسد الرب ودمه.

الرب يسوع المسيح الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا يعيننا ويبارك عامنا الجديد ويستخدمنا شهوداً أمناء لمجد اسمه القدوس آمين.

[2]

الأرض التي صارت سماء

إن السـماء هـي مكـان وجـود الله وحوله الملائكة. عندما سكن ربنا يسوع المذود الحقير، اشتهت الملائكة أن تعيش فيه أول من كل قصور العالم، فتحول المزود الأرضي الحقير إلى سماء تسبح فيه الملائكة قائلـة: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة". فحيث سكن يسوع وأمه تعيش الملائكة وحيث لا يسكن يسوع فهناك الشر.

❖ إذا ما هو الشر؟

لـيس هناك شر في حياة الإنسان أكثر من أن يترك الإنسان إلهه ويتكل على ذاته فيتحول إلى أرض بـلا إله وبلا تسبيح ملائكة. وعلى العكس فإن اللحظة التي يسكن الله فيها في مذود حياة الإنسان الخرب، تتبد كل خطية، ويزول الشر ويحل السلام ويسمع التسبيح. من أجل هذا تجسد الرب يسوع ليكون

فينا فنحيا لا نحن بل هو يحيا فينا. جميع الديانات السابقة كانت تعتمد على وصايا الله لإنسان وتأمر الإنسـان أن يتخلى عن شره ولكنها فشلت، ولكن المسيحية تعتمد على وجود الله في حياة الإنسان فيتبدد الشر ويحيا الله في الإنسان ويحيا الإنسان بالله. من أجل هذا تجسد ربنا يسوع.

❖ إذا ما هو سر سقوطي وهزيمتي المتكررة؟!!

إن سر سقوط الإنسان هو في اتكاله على ذاته وتركه الله- وحيث لا يوجد يسوع توجد الخطيئة. إن إهمـال الصلاة والتأمل نط كلمة الله وحياة التسليم وإهمال التناول ووسائط النعمة هي أساس السقوط في أشر الخطايا، لأن إنساناً بلا إله لهو إنسان سريع السقوط. إن المذود الصغير صار مكاناً للتسبيح المستمر من أجل هـذا يا إلهي عدما أردت خلاصي قلت لي: "ينبغي أن يصلى كل حين ولا يمل" (لو 18:\ ). ويحدثنا التاريخ الكنسـي عن القديسة يوستينه التي فشل الشيطان في إسقاطها مرات عديدة، واعترف بسر فشله بأنه كل مرة كان يذهب إليها كان يجدها قائمة تصلى.

❖ وما هي علامة القلب الطاهر الذي يسكن فيه يسوع باستمرار؟

"وهذه هي العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضطجعاً في مذود".

إن عنوان مسكنك هو المذود، والعلامة أنك مقمط مربوط ومضطجع فيه.

إن هذه الأقمطة لهي نظير الحبال التي ربطت بها على الصليب، أما اضطجاعك فهو أعماق تسليمك لمشيئة الأب على الصليب.

ربـى وإلهي: إن طريق السير وراءك هو أن أقمط أهوائي وشهواتي وميولي وإغراءات هذا العالم، وعواطفـي الجسـدية ومحبتي وكراهيتي للآخرين وطموحي المادي وفشلي وارتفاعي وسقوطي... أن أقمط

ذاتـي، وأضطجع معك بلا حركة في المذود... أي أحمل صليبي مبتدئاً من المذود حتى تعرفني الطريق إلى الجلجثة.

❖ أما المذود:

1- فهو علامة المكان الذي تسكن فيه.

إنك يا إلهي لا تسكن القصور الشاكة... لذلك يا نفس تحولي بسرعة إلى مذود مداس من البهائم، إلى مرضـع احـتقار الآخرين... احذرى الكرامة لئلا يهرب يسوع. تعلمي الانسحاق والتذلل- اخفضي صوتك اخدمي أخوتك- كوني آخر الكل- لا تفتخري بالأمور العالية. يا ربى يسوع سوف لا أشتهي أن أكون قصراً ولكـن أشتهي أن أكون فقيرا معدماً محتقراً مرذولاً... أشتهي أن أتحول إلى مذود حقير لتأتى وتسكن أنت في مع أمك القديسة العذراء.

2- والمذود هو علامة غربتك عن العالم "إذ لم يوجد لهما موضع في المنزل".

إن أردت يـا نفسـي أن يبقى يسوع فيك، فعيشي بلا منزل ولا مذود في العالم. فأنت لست من هذا العـالم. لا تنسـى يا نفسي هذا المبدأ عند يسوع لئلا تفشلي وتضلي الطريق. احذرى احذرى الإحساس بعدم الغربة.

أخيراً يا نفسي بعد أن تتخلى عن ذاتك وتتكلي على إلهك، وتصيري مذوداً لسكنى يسوع يمتلئ قلبك فرحاً ولسانك تهليلاً لأنه:

حيث يسكن يسرع هناك يكون التسبيح.

" وظهر بغتة جمهور من الجند السماوي مسبحين الله...".

يخـيل إليـنا أننا نقدر أن نتعلم التسبيح والصلاة من ذواتنا، ولكن هذه هبة طبيعية لوجود يسوع في حياتـنا، ولوجودنا مع أم يسوع، ولوجودنا في بيت الله. إن التسبيح هو من طبيعة الملائكة التي اكتسبتها من وجودها في حضرة الله، والشيطان عندما طرد من حضرة الله فقد التسبيح وامتلأ قلبه بالحسد والغيرة والشر.

فالنفس التي صارت مذوداً ليسوع لابد أن تحب التسبيح والترتيل، إن النفس المتعالية يرفض يسوع السكنى فيها وتفقد هذه النفس قدرتها على التسبيح.

فـإن كـنت يا نفسي قد فقدت الترتيل والتسبيح فأعلمي أن السر في ذلك هو عدم أتضاجعك لتكوني مـذوداً، وأن إحساسـك بوجود الله في حياتك غير موجود. لذلك اجتهدي يا نفسي وافتحي أبواب مذود حياتك ليسكن يسوع فيه. فتتحول أرض حياتك الخربة إلى سماء ثانية يسمع فيها التسبيح. آمين.

[3]

مع المسيح في الرحلة إلي مصر

إنـه عجـيب جداً في ميلاده في مذود بقر، لكي ما نبدأ حياتنا معه من هناك حيث الإتضاع والفقر الاختياري والبساطة والطفولة واحتقار أباطيل العالم...

وعجـيب أيضـاً أن تبدأ طفولته ومشيه على الأرض برحلة غربة إلى أرض مصر من أمام بطش العالم حيث قتل الأطفال... هذا كله صنعه لأجلنا لكي يرسم **لنا طريق رحلتنا بعد الميلاد** في غربة هذا العالم.

❖ بداية الرحلة:

- تبدأ الرحلة إلى مصر بعد ميلاد المسيح الكائن في حضن الأب السماوي.

- وتـبدأ رحلـة غربتنا مع المسيح بعد المعمودية، بمجرد إعلان ميلادنا السماوي من الأب بالماء والروح، وبمجرد إعلان السماء

أنـنا أبـناء الله. ولقد حدد الرب يسوع خط سير الرحلة بقوله "خرجت من عند الأب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الأب" (يو 16: 28).

"أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم" (يو 8: 23).

رحلة كلها غربة- لم يكن للرب فيها أين يسند رأسه.

❖ خط سير الرحلة بأمر الملاك:

- إذا خطـط الإنسـان لذاته، فعليه هو أن يتحمل مخاطر الرحلة، والعكس إذا سلم الإنسان حياته لله ليخطط لها- فإن الله سيكون هو المدبر لكل خطوات رحلته.

- لـم يتحـرك يوسف إلا بأمر الملاك، وكذلك لم يرجع إلا بأمره- لذلك كانت الرحلة كلها في ظل المـلاك. صـحيح أن الرب يسوع لم يكن محتاجاً لرعاية فهو مدبر أمر العالم كله... ولكنه عندما أخلى ذاته رسم لنا طريق حياتنا كأبناء في طاعة الأب ا لسماوي.

- إن التحرك بأمر الله في حياتنا يستلزم أن نتعلم:

أ- **حـياة الانتظار**: انتظر يوسف مدة كبيرة في مصر حتى جاء الأمر بالرجوع. أولاد الله لا يقلقون بل منتظرو الرب يجددون قوة (أش 40:31).

ب- **حـياة الصـلاة الدائمة**: إن العلامة الأولى للمولود من الأب أن يكون في صلة مستمرة بالأب. كـيف يكون الإنسان أبناً لأبيه والصلة بينهما مقطوعة أو فاترة؟!! فالذي يريد أن يكون في حياة تسليم لله وفي رعاية ملاكه لابد أن يكون في حياة صلاة : دائماً- صلاة قلبية- صلاة انسكاب وتسليم الله.

❖ رعاية الملاك:

الرحلة كلها مخاطر، السير في برية سيناء (العالم) كله مخاطر في الطريق.

والرحلة طويلة وتهددها مخاطر الاحتياج للقمة العيش والتذلل للناس من أجل رغيف خبز.

وأخطـر ما في الرحلة هو التلذذ بقدور اللحم في مصر والتفكير فيعدم الرجوع... والخوف من سماع صوت الملاك يدعونا للعودة إلي أورشليم السمائية.

لكـن أبـناء الله لا يخافون طول الرحلة حتى من الذين يقتلون الجسد، ولا يهتمون بالغد فيعيشون في قلق من أجل لقمة العيش، ولا يمكن أن يغريهم العالم بملذاته فينسيهم اشتياقهم للعودة إلى حضن الأب.

❖ لا سلام للأشرار:

بيـنما رحلة حياتنا كلها مخاطر، ولكن سلام الله يملأ حياتنا، ليس كما يعطى العالم ولكنه سلام ناشئ عـن وجـود الله معـنا. أما هيرودس فلم يذق معنى السلام، يبيت ليله في خوف من طفل المذود، ويملأ قلبه بالحقد، ويسخر عقله في التفكير في قتل الأطفال لئلا يكبر الطفل بعد سنتين ويأخذ ملكه.

أمـا أولاد الله فهم في سلام: لا خوف ولا قلق في حياتهم ولا حقد على إنسان بل حب للأعداء، ولا تفكير في إساءة لإنسان بل بركة وصلاة للذين يسيئون إلينا، ولا تعلق بملك العالم ولا هم للغد.

❖ طول أناة الله:

لقد طال الانتظار وما زال هيرودس عائشاً، لماذا لم يقصر الله عمر الأشرار... ولماذا ولماذا...؟؟

- أولاَد الله لا يعيـرون الـزمن اهـتماماً بل حياتهم كلها تسليم لته، ومهماً طال الانتظار فالشمس موجودة خلف الغيمة. من أجل ذلك تتميز حياة أولاد الله بالشكر والفرح في الضيق وعدم التذمر "نشكرك على كـل حـال"، "احسبوه كل فرح" "نفتخر في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء. والرجاء لا يخزى لأن **محبة** الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا من الله" (رو ٥: 3).

ومهما طالت أيام الرحلة، لابد أن يزيد شوق أولاد الله للرجوع لما أورشليم.

❖ نهاية الرحلة:

مـوت الذي أراد قتلنا "إبليس- والوحش- والنبي الكذاب وكل تابعيهم من جيش هيرودس، يطرحون جميعاً في بحيرة النار والكبريت" (رؤ 20: 10).

- وأمـا أولاَد الله فـيعودون إلى أورشليم... حيث نسكن مع الله ونكون له شعباً، ويمسح كل دموع رحلتنا، حيث يكن الله لنا إلهاً ونحن له أبناء" (رؤ 21: ١- 7).

من أجل هذا هرب ربنا يسوع في غربة قاسية إلى مصر، لكي يذوق معنا غربة هذا العالم وقسوته. ثم رجع إلى أورشليم والناصرة ليثبت لنا حقيقة الرجوع.

إذا يا أخوتي لنسر مع ربنا رحلتنا في البرية بفرح وسلام وإيمان بالرجوع للوطن السماوي.

[4]

إنجيل غسل الأرجل

لا يـوجد فـي أي مـذهب، ولا سمعنا في أية دعوة أو ديانة أن يطلب السيد غسل أرجل تلاميذه ثم يمسحها بمنشفة! ويعود ويطلب من تلاميذه أن يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض!!

قداس لفان غسل الأرجل:

يقال هذا القداس مرتين في السنة، الأول يوم خميس العهد والثاني يوم عيد الرسل. وعيد الرسل هو عـيد الخدمة وتكريم لعمل الروح القدس في حياة الخدام- وكأن الكنيسة المنقادة بروح الله تريد أن تؤكد أنه لا خدمة بدون غسل الأرجل، ولا عمل للروح القدس بدون تطهير وتوبة وإخلاء وإتضاع... فسر غسل الأرجل هو سر الكرازة بإنجيل المسيح... ما أعظم ما تصنعه الكنيسة لأجلنا.

1- سر التوبة:

غسـل الأرجل يعنى التطهير "لأن الذي اغتسل لا يحتاج إلا إلي غسل رجليه بل هو طاهر كله" (يو 13: 10). فكلنا تطهرنا بالمعمودية. ولكن أرجلنا **كل يوم** تتسخ أثناء سيرنا في دروب هذا العالم.

لذلك فالتوبة عمل يومي مستمر...

ولكن أليس من المذهل حقاً أن يكون الغاسل هو ربنا يسوع؟

قارئـي العزيـز: إن يسوع وحده هو الذي لا يتعالى عن غسل أرجل الناس. كانت لذته أن يمد يده ليغسل أرجل تلاميذه ولا يزال...

عـندما جلسـت أغسل أرجل الشعب في يوم عيد الرسل، تأملت حضور يسوع السري وهو يغسل الشـعب واحـداً فواحداً. وتمثلته عند انتهاء العمل وهو واقف يتطلع إلى شعبه ويقول: حسناً ها كلكم صرتم طاهرين!!

بدأت كرازة يسوع بكلمتين "توبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر 1: 14).

آه كم كانت عدم التوبة سبباً في تعطيل عمل ملكوت الله داخلنا (الروح القدس)، فالروح لا يثمر ثمر البر إلا في النفس التائبة.

إن غسـل الأرجـل في عيد الرسل هو بمثابة تثبيت الخدام لخدمة الإنجيل ودعوة المخدومين لقبول التوبة.

2- مكان يسوع في حياتنا:

إن الـذين يسـيرون فـي حـياة التوبة، يكتشفون سر إنجيل ربنا يسوع وكرازته. إنه لا يجلس في مستوانا، **إنه عند أقدامنا**، فهل اكتشفت ذلك؟

أ- كـل مـرة تـدخل كنيسة المسيح **قف قليلاً عند الباب**. ستجد يسوع خالعاً ثيابه ومسرعاً باشتياق لغسل رجليك.

لا تنس وقفة بسيطة عنا- باب الكنيسة لتفرح قلب يسوع.

ب- قـبل أن تبدأ صلاة نومك اجلس قليلاً على السرير واترك رجليك مدلاة إلى أسفل لتعطى يسوع فرصـة غسل رجليك- وقل له كل أوساخ رجلي طول اليوم اغسلها يا رب- إنه سيفرح بك ويغسلك، عندئذ ابدأ صلاتك بفرح وشكر. مع حديث ليسوع المصلوب.

ج- عنا- ما تقف في القداس تذكر أن يسوع يمشي بين الصفوف عند أقدام المؤمنين ليغسل ويطهو.

3- معاملاتنا بعضنا لبعض:

لأخـيك، لأسرتك، لجارك... هي غسل الأرجل- ليكن هذا هو إنجيل كرازتك "لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً" (يو 13: 15).

هذا يعنى أن **أستر** على خطايا أخي وأغسلها...

إن خطية الإدانة تحت ستار النقد هي هروب من إنجيل غسل الأرجل، وهذه هي آفة الكنيسة اليوم.

إن المشـغول بغسـل خطايا أخيه لا يمكن أن يقع في إدانته... أرجوك يا أخي أن تحاسب نفسك كل يوم: كم نفساً غسلت وسخ أرجلها؟

4- سر الإتضاع:

إن سر الإتضاع بلغ قمته عند غسل الأرجل، كما بلغ عند سر الصليب والإهانة. الله الكلمة المتجسد تحت قدمي يغسل وسخ رجلي!!

إنـه أمـر مذهل، هذه هي المسيحية كلها: الإتضاع... لذلك لا توجد آية تقول "تعلموا منى" إلا في الإتضاع، لأنها المسيحية كلها "لأني أعطيتكم مثالاً".

الله ناظر للمتواضعين غاسلي الأرجل.

يكفـي كل ليلة عندما أرجاك القذرة للمسيح ليغسلها أن تتعلم الإتضاع كله. إنه لا يغسل رأسنا ولكن قدر أرجلنا.

5- إنه إنجيل المحبة والأبوة:

لـيس هـناك دافـع لغسـل الأرجل إلا المحبة "إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى المنتهي" (يو 13: 1).

عـندئذ كـإعلان لإنجيل "الحب إلى المنتهي" قام وغسل الأرجل. فالمحبة ليست عظة، ولكنها غسل أرجل وأقذار أخوتي.

وغسل الأرجل علامة أبوة. فالأم مهما كانت عظيمة ذات جاه ولو كانت ملكة مترفعة عن كل شيء قذر، لكنها لا تتأفف من قذراة رضيعها الصغير، بل بفرح وسعادة تمسح قذارته وتنظفه...

والله أبـونا وحده هو الذي يسر ويفرح ويسعد بغسل أقذار أرجلنا. هذا أقوى دليل على أن الله أبونا الذي أحبنا للمنتهي.

6- أخيراً هو إنجيل الخدمة والكرازة:

النفوس اليوم متعبة، وأرجلها وسخة، وتكره النقد والكبرياء... إنها تريد من يغسل وسخ أرجلها.

فضع في قلبك يا أخي أن الكرازة بالإنجيل ليست عظة، بل "كما فعلت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً"...

يا ليتنا لا نكف عن غسل الأرجل بدموعنا، وبمحبتنا، وباتضاعنا مع يسوع الغاسل خطايا الجميع.

من هو الخادم؟

الخادم هو إنسان غسل يسوع قدميه القذرتين، و يغسلها كل يوم... من أجل ذلك هو يجول مع يسوع من كل قلبه ليغسل أقذار كل الناس بإحساسه القلبي بأن يسوع مستمر في غسل أرجله، لا يدين أحداً، لا يظن أنه صاحب فضل على أحد بل هو مدين للمسيح.

هـذا هو إنجيل غسل الأرجل الذي رسمته الكنيسة في عيد الرسل- عيد الخدمة والكرازة بالإنجيل- إنجيل غسل الأرجل بيد الرب يسوع.

[5]

29 برمهات
ا لبشارة... القيامة

لقد تم في هذا اليوم حدثان خطيران أعلنا عن سر خلاص البشرية الضائعة:

الأول: هو البشارة بالحبل الإلهي للقديسة مريم الذي به قد صار اتحاد الله بطبيعتنا، فوهب لنا الحياة الأبدية.

والثانـي: هو غلبة الموت والجحيم وإبليس بقيامة السيد المسيح، فلقد كان الأحد 29 برمهات موافقاً يوم قيامة الرب في العام الذي صلب فيه.

فـالأول هـو يوم الحياة، لأن الموت هو الانفصال عن الله- أما البشارة فهي إعلان الحياة بالاتحاد بـالله. وأصـبحت بشارة السيدة العذراء هي عيد حياتنا كل يوم وكل لحظة، لأن اتحاد الله بنا هو حياتنا "فإن الحياة أظهرت... ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً" (1يو 1 2-4). فما أسعد الإنسان الذي يعيش هذا الاتحاد كل لحظة. انه يعيش الفرح الكامل لأنه ثابت في الحياة الأبدية.

والثانـي هـو يـوم القـيامة، الذي فيه قد ابتلع الموت إلى الأبد (أش 25: 8). فبالقيامة صار لنا الانتصار على العدو الأخير، أي في المسيح القائم من الموت صارت لنا الحياة التي لا تغلب أبداً.

يوم القيامة: إننا نتخيله يوماً عجيباً وخطيراً، هز كيان الموت في حياة التلاميذ. فقلب الخوف لشجاعة، والغباء في القلوب إلى استنارة، والاضطراب إلي سلام، والغم إلى فرح... إنه يوم حياتنا الجديدة كل لحظة.

1- **المجدلـية المنـزعجة**... والمحبة للمسيح- ولكنها عاجزة عن دحرجة الحجر. هيا نسير معها وظـلام حياتـنا مازال باقياً- ولكن بإيمان، عندئذ سنرى الحجر قد دحرج، وسيتمجد الله معنا جداً، وسنذهب ونبشر معها بطرس والتلميذ الآخر بأحداث خطيرة ولكنها غير مفهومة قائليهن "إنهم أخذوا سيدي"!!

ربما سنبكى معها لأننا نحب يسوع ولأن أحداث القيامة ليست واضحة في أعماق نفوسنا- فنحن نريد أن نعـيش القـيامة ولكن السقوط يهدد قيامنا دائماً. ولكن اليوم يوم بشارة الملائكة "قال لها الملاكان يا امرأة لمـاذا تبكـين" ثـم يجـئ يسوع بذاته ويبشرنا قائلاً "لماذا تبكين... إنه يوم البشارة أذهبي وأخبري (بشرى) أخوتي..." (يو 20: 17).

2- **التلمـيذان المتحيـران**: بطـرس ويوحنا يجريان إلى القبر ولا يجدان شيئاً... ولكنهما لم يكونا يعـرفان الكـتب- فآمنا- ولكنهما ذهبا بحيرة إلي موضعهما من حيث أتيا (يو.2: 9). وهذه هي ثمار إهمالنا لمعرفة نبوات العهد القديم.

3- **المـريمات الحائـرات**: معهـن حنوط تأكيد لاستمرار الموت. ولكن الحجر قد دحرج والملاك يبشرهن باستنكار "**لماذا** تطلبن **الحي** من بين الأموات... فتراءى الكلام لهن كالهذيان" (لو 24: 1-11).

إنها حيرة مستمرة في حياتنا، فالقيامة حقيقة والملائكة تشهد ولكن حياتنا لا تتغير... القلوب متحيرة،

والوجوه منكسة للأرض (من شدة السقوط) (لو 24: 5).

4- **التلميذان العابسان**: إننا نقول معهما "كنا نرجو أن المسيح يفدى ويحرر كل الكنيسة... ولكن له الآن ثلاثة أيام منذ حدث ذلك"؟ كنا نرجو معهما حركة توبة قوية وحركة رجوع للشباب لحياة القداسة، وكنت أرجو لنفسي رؤية واضحة للمسيح القائم" ولكن قد أمسكت أعيننا عن معرفته".

والرب يسوع بذاته يبشر ويقول "أيها الأغبياء والبطيئو القلوب في الإيمان بجميع كلام الأنبياء... أما ينبغي أن نتألم يسيراً مع المسيح حتى ندخل معه إلى مجده" (لو 24: 15- 25).

لماذا أنتِ حزينة يا نفسي ولماذا تزعجينني... أدخل إلى مذبح الله تجاه وجه الرب الذي يفرح شبابي (مـز 42)... إنـه يوم فرح فلماذا تعبسين يا نفسي- اقرأى كلام الأنبياء ابتداء من موسى... واطلبي الروح القدس بالصلاة يشرح لك كل شيء عن خلاص المسيح... عندئذ تنفتح أعينك وتعرفينه وتصرخين قائلة "ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا حين كنا نقرأ الكتب وبروح يفسر لنا" (لو 24: 27-33)

5- **التلاميـذ الخائفـون**... هـا نحـن نعيش معهم في خوف من تعصب الذين من خارج الكنيسة (كاليهود)، وخوف من كثرة الاستهتار بالصليب، وخوف من بطش الذين هم من خارج... في وسط كل هذا يـدخل يسوع والأبواب مغلقة (من حيث لا نتوقع) ويقول سلام لكم- فنفرح معهم (يو.2: 19-21)- وسيظل **خلاص الكنيسة** دائماً من الأبواب المغلقة بقوة قيامة الرب، وسيظل فرح الكنيسة دائماً برؤية جراحاته.

6- وسـتظل **الكـرازة بجـراحات الرب** ولمسها وجهالة الصليب هي قوة الشهادة للكنيسة مع توما **الشكاك** ضد كل موجات الإلحاد ومهاجمة ألوهية المسيح والتشكيك في صليبه وقيامته.

يوم الكرازة:

إن يوم 29 برمهات هو يوم الكرازة- البشارة.

1- بشارة بالذي اتحد بطبعنا فضمن لنا الحياة الأبدية.

2- وبشارة الذي قام وأسكن روحه فينا. فأحيا مرت نفوسنا وأجسادنا "إن كان روح الذي أقام يسوع مـن الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم **المائتة** أيضاً **بروحه الساكن فيكم**" (رو 8: 11).

يا أحبائي: هذا هو يوم الكرازة بالحياة وبالخلاص وبالحرية

وبقـيامة أجسادنا الميتة بالشهوة، وبغلبة العالم، وبسحق الشيطان... اذهبوا للجميع وقولوا "المسيح قد قام- فأقام البشرية كلها معه" "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنبتهج ونفرح به" (مزمور إنجيل عيد القيامة).

- ❖ مـن أجل ذلك تعيد الكنيسة كل 29 من الشهر القبطي ببشارة العذراء بالحبل الإلهي والاتحاد بنا، وبميلاد بشريتنا (29 كيهك) وببشارة القيامة المجيدة.
- ❖ ومـن التوافق العجيب أن يكون يوم 29 برمهات (عند قدماء المصريين) هو عيد الربيع (شم النسيم أي بسـتان الزروع)، الذي نقلته الكنيسة القبطية إلى ما بعد الصوم الكبير في اليوم التالي لعيد القيامة. إن 29 برمهات هو بحق اليوم الذي صنعه الرب لتفرح فيه كل النفوس.

[6]

لمن يظهر الرب قيامته...؟

❖ القيامة والصعود لم يحظ برؤيتهما إلا قلة من التلاميذ والأحباء... لماذا؟.

لقـد كان الصليب في وضح النهار، وفي إمكان أى إنسان أن يذهب إلى الجلجثة ليعاينه... أما رؤية الـرب قائمـاً فكانت عطية من الله لأناس محدودين **يذهب لهم الرب خصيصاً** في أماكنهم، الصليب له مكان محـدد خـارج أورشـليم يمكن لكل إنسان أن يذهب إليه، أما القيامة فليس لها مكان لأن الرب هو الذي يأتي ويظهر.

المذود له مكان محدد، من يريد يستطيع أن يذهب إليه عن طريق الإتضاع.

جبل التجلي له مكان محدد، من يريد أن يصعد عليه يستطيع أن يرتفع إليه بالصلاة.

والصـليب مكـان محدد، من يريد أن يدخل في شركة حب المسيح وآلامه يقدر أن يذهب إليه ويجد أذرع يسـوع مفـتوحة تقول تعالوا إلي، وفمه يقول اغفر لهم... والجنب مفتوحاً يخرج منه دم وماء لحياتنا وشفائنا وغسلنا.

كـل هذه الأماكن في مقدورنا أن نذهب إليها في أي **وقت** لكن القيامة **ليس لها مكان محدد، وليس لها وقت محدد** لأنها هي ظهور الله في حياتنا حسب غنى نعمته...

ربمـا يظهـر الـرب فـي داخل بيوتنا والأبواب مغلقة- أي حيث لا نتوقع أبداً رؤيته، وربما في الشـارع- فـي الطريق ونحن نعاني آلام ترك الرب لنا وغيابه عنا كتلميذي عمواس، وربما في وسط تعب النهار حيث لم نقدر أن نصطاد شيئاً.

وكون الرب هو الذي يظهر ونحن ليس في مقدورنا أن نحدد مكان ظهوره أو ميعاده... هذا لا يعنى أن رؤية الرب القائم أمر صعب جداً وحكر على بعض الناس المحظوظين بل على العكس. فهو أمر ميسور. لأن الرب نفسه هو الذي سيتحمل مشقة الحضور إلينا والظهور لنا في الحالات التالية:

1- الرب يظهر للنفوس التي جازت المعمودية ودفنت معه:

فالقديس بولس الرسول يعلن أن الذي اعتمد ليسوع بالموت يظهر له الرب في جدة الحياة "أم تجهلون أنـنا كـل مـن اعـتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو 6: 3- 5).

❖ فالذي يؤمن من كل قلبه أنه دفن مع المسيح بالمعمودية وأن إنسانه العتيق قد دفن وأن إنساناً جديداً ولد فـيه... فالذي له هذا الإيمان يعيش دائماً في حالة الموت عن الخطية التي صارت فينا بالمعمودية، والذي يعـيش هذا الإيمان بقوة كل يوم، فإن يسوع القائم سيظهر له دائماً في حياته ويجعله قائماً في النعمة بقوة قيامـته، فظهـور الرب القائم هو حدث إيماني صار لنا بالمعمودية ونعيشه بالإيمان كل أيام غربتنا على الأرض.

2- والرب يظهر للنفوس التائبة بذاته ليقيمها:

والذي عاش حياة التوبة وجاز صليبها، وترك كل ما يعوق سيره مع المسيح من أجله، هو الذي يحق له أن يظهر له الرب يسوع في فجر قيامته. فكل نفس جاهدت ضد الخطية وأحبت المسيح استحقت أن يظهر لها بمجده ويأخذها إلى أحضانه كالابن الضال. الرب يرى أن من حق النفوس المجاهدة رغم ضعفها وسقوطها أن يأخذها بيدها و يقيمها و يعلن لها ذاته. النفوس التي صلبت أهوائها لها أن تقول "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فن".

3- والرب يظهر للذين يسيرون معه حتى الجلجثة:

والذي سار مع المسيح حتى الجلجثة مثل اسطفانوس وذاق آلام كراهية العالم له وأوجاع الرجم هو الذي يستحق أن تنفتح له السماء ويرى ابن الإنسان القائم عن يمين الأب. لذلك كان الفرح والتهليل هو طبيعة الشهداء رغم شدة الآلام التي قاسوها. كذلك أولاد الله الذين يقبلون التجارب بشكر وفرح في شركة آلام الرب، والذين يجاهدون في الطريق بثبات... يظهر لهم الرب في نهاية الطريق ممجداً.

4- والرب يظهر للذين يبحثون عنه بمشاعر حبهم:

فالنسوة اللواتي سرن إلى القبر باجتهاد ومعهن الطيب ظهر لهن بنفسه قائلاً "سلام لكما. فتقدمتا وأمسكتا بقدميه" كذلك فالنفوس التي تعبد الرب بحب ومشاعر الطيب، والنفوس التي تخدم بحب عميق للمسيح حتماً سيأتي الرب لها ويقول "قد قام" ويفرح قلبها.

5- والرب يظهر للنفوس التي جاهدت طول الليل ولم تصطد شيئاً:

النفوس التي تخدم وتصطاد بكل اجتهاد، وهي لا تيأس بل امتلأ قلبها بالرجاء... طول الليل... ولكن في ثقة كاملة سيظهر لها الرب في النهاية.

الذين يخدمون بمثابرة وأمانة سنين طويلة... لابد أن تظهر ثمار خدمتهم في نهاية الليل الطويل ويطعمهم الرب سمكاً وعسلاً بنفسه من ثمرة صيدهم المبارك.

القيامة- حياة واختبار يومي نذوقه في كل مرة نقترب من الصليب ونحمله بفرح...!؟

[7]

الروح ولعروس

العروس هي الكنيسة، وبالتالي كل نفس خطبها الروح للعريس السماوي.

والـروح القدس هو الذي قام **باختيار العروس** وقدمها للمسيح لأنه لا يقدر أحد أن يعرف المسيح إلا بالـروح القـدس (1كـو 12: 3). والروح القدس هو الذي غسل خطايا النفس بدم المسيح في ماء المعمودية وقدسها وبررها بروحه القدوس "قد اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (1كو 11:6)

ومن شدة حب الروح للعروس، ومن أجل عظمة العريس الذي ستزف له، ارتضى أن يجعل "نفسها وجسـدها هـيكلاً لـه" (1كو 6: 19)- وذلك بمسح الميرون المقدسة. عندئذ أصبحت النفس البشرية بجسدها ليس ملكاً لذاتها بل للذي اشتراها بثمن (20). وبدخول النفس في ملكية الروح القدس "الملك السماوي" صارت تـنقاد بروح الله كابن لله (رو 8: 14)، وأصبحت تتحرك في توافق كامل مع حركة الروح... حيثما يسيرها الـروح تسير (حز 1: 12)... إلى الدرجة التي فيها صارت معه روحاً واحداً (رو 8: 17). وتبدأ العروس تحمل رسالة الروح القدس- عندئذ يقولون معاً لكل البشرية "تعال" (رؤ 22: 17).

ويجمـل الـروح القدس النفس بكل موهبة سماوية وتبدأ أثمر ثماره (غل 5: 22) وتصير عروساً طاهرة وجميلة ومزينة بكل أذره التاجر (نش 6: 3)، أخيراً يزفها الروح للعريس السماوي.

الدعوة:

إنهـا دعوة من الروح القدس للنفوس المخلصة، دعوة وجهت للأمم في شخص كرنيليوس عندما حل الروح القدس عليه "فاندهش المؤمنون... لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً" (أع 45:10). وكانـت هـذه هي المرة الوحيدة التي حل فيها الروح **قبل** المعمودية كإعلان لدعوتنا نحن الأمم لإيمان. وفي خطـاب بطـرس **نخس الروح** القلوب للتوبة والإيمان (أع 2: 37). ونحن الذين ولدنا من أبوين مسيحيين قد قدمت لنا الدعوة مجاناً، ويوصينا الرسول "أن نجعل دعوتنا واختيارنا ثابتين" (2 بط 1: 15).

والسؤال الذي يؤكد حقيقة دعوتي هو: **ماذا كان مصيري إذا لم يكن والدي مسيحيين؟!!**

الروح يخلق كل شئ جديداً:

عـندما دعانا الروح، كان كل شئ فينا ميتاً ونتناً وغير قابل للإصلاح لأنه لا يمكن أن توضع رقعة جديدة في ثوب قديم، لذلك كان على الروح أن يخلق من جديد:

1- **فـولدنا الروح القدس بالمعمودية** من جديد، فربط جنسنا بالسماء بدل الأرض لأن المولود من الجسـد جسد، والمولود من الروح روح، وأعلن لنا عن أبوة الله. لأنه أعطانا روح التبني الذي به ننادى الأب

ونقـول يا أبا الأب- والروح نفسه يشهد على أننا أبناء الله (رو 8: 14، 15). وخلق فينا إنساناً جديداً يتجدد حسب صورة خالقه (كو 3: 10). وبهذه الصورة الجديدة صيرنا مثله لأننا أبناؤه (1 يو 3: 1، 2).

2- والخلـق ليس عملاً هيناً، لأننا كنا أمواتاً بالخطايا... والميت هالك ورائحته نتنة وعاجز. فجاء **روح القـيامة**... وسـكن داخلـنا بمسحة الميرون فأقامنا من موتنا ونحن داخل قبر الخطية. فالقيامة حقيقة ملموسـة واقعية نعيشها اليوم بسكنى الروح القدس داخلنا- روح القيامة، وذلك بمسحة الميرون كقول الرسول "إن كـان روح الـذي أقـام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات **سيحيى أجسادكم المائتة** أيضاً **بروحه الساكن فيكم**" (رو 8: 11). فالقيامة هي عمل صنعه ويصنعه كل يوم الروح القدس في إقامتـنا كـل يوم من نتانة موت الخطية، فهو دائماً **يميت أعمال الجسد لكيما يحييه** "إن كنتم بالروح تميتون **أعمال** الجسد فستحيون (روحياً وجسدياً)" (رو 13:8).

3- **وسـر الـتوبة** هـو عمل الروح باستمرار في حياة العروس من أجل غسلها (بالدم) وتقديسها وتبريـرها باسم الرب **وبروح إلهنا** (1كر 6: 11). وعندما تدعو الكنيسة للتوبة- أي تكنس بيتها للبحث عن الـدرهم المفقـود- يلقـى الـروح القدس أشعته على النفوس المخلصة لتتوب وتعلن عن وجودها. فالسراج المضـيء هـو الـروح القدس الذي وهب ذاته للكنيسة (العروس) لحمله في يدها، وهي تؤكد ذلك بقولها في القداس "وطهونا بروحه القدوس"... والروح لا يهدأ ولا يكف كلاً **التبكيت** لأنه لا يرضى أن يرى هيكله قذراً (يو 16: 8).،

4- والـروح يقـدم للعـروس غذاء سماوياً إلهياً لتحيا إلى الأبد، يقدم لها **جسد** ابن الله ودمه للحياة **الأبديـة**، ويقـدم **الإنجيل** ككلمة حية، وكسيف ذي حدين- سيف الروح (أف 6: 17) ولا يجعل كلمته ترجع فارغـة بل تصل إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ (عب 4: 12). فالإنجيل يقرأ والشماس يقول: "قفوا بخوف أمام الله أنصتوا لسماع الإنجيل المقدس"، والكاهن يصلى ص الإنجيل لكي يأتي بالثمار المطلوبة مائـة وسـتين وثلاثـين، والـروح القدس يحمل الكلمة وينخس بها القلوب (أع 2: 37)، ولا يجعلها. ترجع فارغة- فهي التي اصطادت القديس أنطونيوس، والسائح الروسي وغيرهم...

5- **والاختلاء** هو ما يسعى إليه الروح كقول هوشع "هأنذا أتملقها وألاطفها... وأخرج بها إلى البرية لتغنـى كأيـام صباها" (هو 2: 15). هذا ما صنعه الروح مع كل أحبائه، إنه يشتهي أن تتحدث معه في كل حـين، إنه يريد الاختلاء بنا حيث يعلن لنا أسرار الصليب- الحب الإلهي- الغفران وتجرى أمورنا معه سراً. "ويعطيـنا حرية مجد أولاَد الله، ويكشف لنا عن وجه الرب... ويغير حياتنا من مجد إلى مجد كما من الرب الـروح" (2 كـر 3: 16، 18). ويكشـف لنا عمله السري الخطير في أسرار الكنيسة... فيعطينا أن نعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله " (اكو 2: 12).

فالهدف من الاختلاء أن يفصلنا الروح عن محبة العالم، ويحررنا من قيود الذات ويجعل أمورنا في الخفاء، ثم يكشف لنا أسراراً إلهية خطيرة، وأخيراً يبعث فينا انطلاق الصلاة المستمرة والحب الإلهي.

6- الامـتلاء بالـروح: هذا الشريك غير المنظور- والزميل الإلهي، والصديق الدائم لا يهدأ إلا إذا وجـدنا في حالة من الوعي تدفعنا للانحياز له دائماً فيدفعنا للصراخ إلى الأب "يا أبانا الأب)، ويكشف لنا سر حنان أبوته غير المحدودة فلا نفرط فيها ولا نشبع منها أبدا. **فالامتلاء هو حالة** يوقفنا الروح فيها في حالة من

الارتـواء ومن العطش المستمر في آن واحد من نحو الصلاة، والتناول، لعشق الصليب لحب الجميع، للفرح في الرب... إنها **حركة** فيض إلى الأعماق ومن الأعماق لا تنتهي كنهر ماء حي (يو 7: 38).

- ❖ فيض وعطش للصلاة والحب والفرح وعشق الصليب واحتقار العالم.
- ❖ فيض من الإيمان كبير المحدود بقدرة الله وحب الله وتحمل الضيق من أجل اسم المسيح.
- ❖ وفيض من الحكمة والشجاعة التي لا يقدر جميع المعاندين أن يقاوموها (لو 21: 15). من نحو الكرازة لا بحكمة الناس. بل بقوة الصليب، والصليب هو دائماً عثرة لأهل العالم، وجهالة لأصحاب الفلسفة، ولكن للكنيسة المفدية بالدم قوة خلاص أبدى.

7- **الالتصاق بالرب**: هو نهاية عمل الصديق الذي من أجل هذه الغاية اختلى مع أرواح القديسين في الإنجـيل وفـي أعمـاق البرية. فعندما يطمئن الروح إلى **صدق إخلاصي** في السير معه، وانقيادي لإرشاده، **يلتصق بي** فنصير روحاً واحداً (اكو 6: 14) عندئذ.

- ❖ يصير لي فكر المسيح (1 كر 2: 16).
- ❖ وتنقاد حياتي كلها بالروح (رو 8: 14).
- ❖ ويأخذ مما للمسيح ويخبرني (يو 16: 14).
- ❖ يجعلي أصلى بالروح ويتنهد في بأنات لا ينطق بها (رو 8: 26).
- ❖ ويثمـر في ثماره هو: تعب، سهو، صوم، طهارة، علم، لطف، أناة في الروح القدس في محبة بلا رياء فـي كـلام الحـق في قوة الله بسلاح البر لليمين واليسار... ويفيض في من غنى مواهبه حتى أننا نظهر كفقراء ولكننا **نغنى** كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء (2 كو 6: 4-10)... **إنه غنى الروح غير المحدود**، يهيئ و يزين العروس لتليق وتلائم العريس، السماوي المصلوب حباً لأجلها.
- ❖ أخيـراً **يضـع كلمة المصالحة في فمها** ليقول الروح والعروس بلسان وحد "تعال" (رؤ 22: 17). إن العـروس لـم تعد تعيش لذاتها بل من أجل رسالة الذي صار واحداً معها- إنها الدعوة للكرازة والخدمة بالروح القدس. إنه صوت الكنيسة والنفس التي التصقت بالرب فصارت روحاً واحداً.

وفـي آخر الغربة على الأرض يزف الروح القدس العروس للعريس لتنال إكليلها السماوي بعد كل هـذا التعب الذي تعبه معها... يزفها **جميلة** كالقمر، **طاهرة** كالشمس، (قوية في جهادها) **مرهبة** كجيش بألوية (نـش 6: 10)، **معطـرة بالمـر** (حاملة صليبها)، واللبان (الصلاة) وكل أذره التاجر (مواهب وثمار الروح القـدس) (نش 3: 6)، مهيأة (بكل جهاد روحي) كعروس مزينة (بكل جمال الروح ومواهبه وثماره) لرجلها (رؤ 2:21).

غيرة الروح وحزنه:

- ❖ الروح الذي تعب مع النفس في كل خطوات نموها الروحي، بل هو شريك عمرها الروحي- يغار عليها جـداً إذا ضـلت العالم عنه، ويعتبر انحيازها للعالم خيانة وزنا "أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن **محبة العالم** عداوة لله... الروح الذي حل فينا يشتاق إلى الحسد (يغار علينا)" (يع 4: 5،6)... لذلك يبكت النفس

ويمـرر طعـم العالم في فمها، ويسد طريق العالم أمامها حتى تتضايق وترجع إلى شريك حياتها وعمرها الروحي.

❖ **والـروح يحزن** (أف 4: 30) وعندما يحس بالخيانة في حياة العروس وأنها تريد أن يكون لها **أصدقاء آخرين معه**، أو تجرى وراء جسد آخر إنه لا يقبل التعريج بين الفرقتين "إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه" (1 مل 18: 21).

فالروح- شريك جهادنا الروحي يحزن جداً من أجل هذا التعريج:

❖ حضرت مرة ص إكليل لعروسين في كنيسة مارمرقس بإسكندرية المكان الطاهر الذي سفك دمه فيه، ثم علمـت بعـد ذلك أن مركب العروسين ترجه من مارمرقس- حيث حل الروح القدس، إلى فندق فلسطين حـيث أمضى الناس ليلتهم في حفلة مع راقصة عارية حيث روح الشيطان!!... الرب يمقت هذا التعريج إنه خيانة للروح القدس.

❖ أعـرف إنساناً آخر بعدما حضر القداس يوم الأحد وتناول مع أسرته،... خرج بعد الظهر ليحضر حفلاً سينمائياً!!... أليس هو يوم الأحد يرم الراحة واللعب؟

❖ آه وكم مرة وقفت أنا أيضاً أمام المذبح وحملت جسد الرب

علي يدي ولم يكن القلب نقياً ومملوءاً بحب الجميع!! أليس هذا أيضاً تعريجاً؟

❖ والأخـت التي تحضر الكنيسة بملابس الحشمة، وبعد الظهر بملابس أخرى خليعة... هل الروح الساكن فيها يفارقها- حاشا. ولكنه سيظل فيها حزيناً!!

❖ ومـاذا عنـى أنا الكاهن الذي أخدم المذبح، كيف لا يكون لي روح واحد مع زميلي الكاهن ومع أسقفي ومع لجنة كنيستي، إنها كنيسة واحدة لها روح قدس واحد. فالكنسية التي لا يلتزم الخادم والشماس والكاهن والأسقف بوحدانية الروح والمحبة... كنيسة بها تعريج والروح حزين.

خلاصـة الأمـر أن الـروح- شريك جهادنا يريا- منا **إخلاصاً** في محبة الله، في الالتصاق به: في الكنيسة- في البيت- في السلوك- في العمل، عندئذ يحق لنا أن نقول بشجاعة: أننا **أبناء الله** لأننا ننقاد بروح الله.

[8]

السفينة وسط البحر

لقـد كانـت أجمل الدروس وأقواها التي لقنها الرب يسوع لكنيسته الناشئة- للتلاميذ- تلك التي كان مكانهـا السفينة السائرة في وسط الأمواج الهائجة (مر 4: 35- 41)، (مر 6: 45- 54). لقد اختبر التلاميذ فـيها أهمـية وجود الرب في السفينة، وتعلموا في وسط البحر الهائج ما لم يتعلموه من أعظم المعجزات ولقد رأى الآبـاء **فـي حـياة المسيحي في العالم** وفي حياة **الكنيسة كلها** شبهاً كبيراً في السفينة العابرة لبحر هذا العـالم، **شـراعها** الصليب المقدس، **وربانها** الرب يسوع، والكنيسة في **عبروها** تمخر عباب بحر العالم وهي حذرة في **عدم** دخول مياه **العالم فيها**، وهي تعلم أنها تسير في اتجاه **مضاد لتيارات العالم**. تسير بطاقة **الروح القدس** ضد تيار البحر المتلاطم، **وهذا** السير **المتواصل** علامة حيويتها وقوتها. والمسيحي وكنيسته رغم أنهما ليسـا مـن هـذا العالم، ولكنهما **ينفعان العالم** كثيراً، فالمسيحي **نور** والنور **يبدد** ظلمة العالم، والسفينة تحمل **رئيس الحياة**، والحياة تبتلع فساد الموت. والكنيسة تحنو على العالم لتنتشل النفوس التي لاطمتها أمواج العالم لتغرقها، فالكنيسة **سفينة إنقاذ** وسفينة نجاة تعمل عمل السامري الصالح مع كل الأجناس، الذين خارجها أكثر من الذين بداخلها... تعمل دائماً **وباستمرار** لأن طبيعتها العمل الدائم "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو 5: 17).

[أولاً] الكنيسة ليست من هذا العالم:

يـا رب أنت تعلم أن سفينة حياتي تعيش في بحر العالم، بل أنك نبهتني لذلك وقلت لي "لو كنت من العالم لكان العالم يحب خاصته" (يو 15: 19). آبائي القديسين كان بينهم وبين العالم خط واضح، ولم تتسرب مـياه العالم لحياتهم. العالم الآن أمواجه شديدة أمواج مادية وشهوانية ودوافع حب امتلاك وحب ظهور وطمع فـي مراكزه... وأنت يا رب يسوع ولدت في مذود الإتضاع، وهربت في هدوء أمام بطش العالم إلى أرض مصر، وذقت يا حبيبي الغربة من طفولتك، وظلمت واتهموك أنك مجدف وضد لقيصر... وفي كل هذا شهدت ضد باطلهم لأنك لم تكن من عالمهم.

ربى ما هو أسلوب حياتي في العالم؟

1- العالم يهتم بالخارج- خارج الصحفة، وأنت قلت لي: ملكوت الله داخلك. ليس المهم شكل المذود ولكـن المهـم يسوع داخل مذود حياتي. هل الإنسان المسيحي يهمه شكل الموضة واللبس... أم شكل الداخل الـذي يسكنه يسوع. العروس تتزين لتعجب عريسها يوم زفافها، وأنت يا نفسي اهتمي بداخلك لتعجبي يسوع. العريس السماوي لا يهمه نوع الموضة بل يهمه الجمال الداخلي للنفس. والكنيسة اليوم ليس المهم فيها المظهر المـادي وكثرة وسائل الإعلام بقدر ما يهمها الآن أن **تفوح منها رائحة المسيح الذكية**، ليس لها أن تغط عن عظمـة الآبـاء بقدر ما تسلك طريقهم. تحدث أب راهب مع نظير جيد [غبطة بابانا المحبوب] تحدث معه عن عمـارات ديـر الأنبا أنطونيوس وعظمتها في شارع كلوت بك، فرد عليه نظير جيد قائلاً: (أنطونيوس كان يوزع أمواله على الفقراء وأبناء أنطونيوس يجمعون الأموال ليبنوا بها العمارات)!! يتحدثون الآن عن وسائل

الإعلام والدعاية للكنيسة، ولقد كانت رائحة المسيح الذكية هي التي نشرت سيرة أنطونيوس للغرب حتى شدت أنظـار الأوربيين، فخلع أولاد الملوك تيجانهم ليعيشوا مثل أنطونيوس بل أن الذين تابوا بسيرة أوغسطينوس أكثـر مـن الـذين تابوا بعظاته. إن أكثر من 7000 كتاب كتب عن المسيح في أمريكا والكل يسأل أين نجد المسيح!! فالمسيح لا يعلن عنه بكثرة الكتب لكن بحياته في أولاده فتفوح رائحته الذكية.

2- **المسـيح لا يقبل مجد العالم** "مجداً من الناس لست أقبل". لقد كان مجد الكنيسة في حياة شهدائها ونسـاكها. مجـد العالم في الرياء والمراكز والراحة واللذة... ومجدنا في العرق والدموع والتوبة... لأن كل مجد ابنة الملك من داخل. نتضرع إليك يا رب أن تعيد للكنيسة مجدها الذي منك وليس الذي من العالم.

3- ينبغـي أن يكون **أسلوب التعامل** في الأسرة، في العمل، في الكنيسة هو أسلوب المسيح. فالدهاء والمكـر والخداع والكذب والنفاق والمداهنة والدخول فيما لقيصر... **هذا الأسلوب عندما يدخل الكنيسة يكون بمـثابة تسرب لمياه العالم في سفينة حياتي.** ربى يسوع أوصيتني بالمصدق، المحبة، المواجهة في شجاعة وإتضاع، الفرز بين ما هو لقيصر وما هو لله، الخضوع للرؤساء، الاتكال على الله، الزهد، إنكار الذات.

4- وتحذرنـي يـا رب **من الأساليب الاجتماعية العالمية** وتقول لي "الماء الذي يعطيه العالم الذي يشـرب منه يعطش، أما الماء الذي أنا أعليه فالذي يشرب منه لا يعطش إلى الأبد" (يو 4: 13،14). فالحياة المسـيحية باحتـياجاتها عـندما تشـبع بوسـائل العالم السيكولوجية، ومشاكل الأسرة عندما تحل بالنظريات الاجتماعـية، ومشـاكل الشاب عندما تحل بالإشباع الجنسي وتركيز الحديث مع الشاب عن الكبت والاختلاط والجـنس... كثر من الحديث عن المسيح والتوبة... كل هذا بلا شك **هو جنوح من السفينة لتصطدم بصخرة هـذا العالم**. الكنيسة أسلوبها الصلاة التوبة، اللجوء لحضن يسوع، الانسحاق. أنصاف الحلول في حياتي هي عرض شيطاني...

5- وعلمتنـي يـا رب داخل السفينة هذا الدرس الخالد: أن غرق السفينة يعنى كرق الكل، ونجاتها يعنـى نجـاة الكل. **الاتحاد والوحدة** في الرأي والهدف واختفاء الذات، دم أعد أقول من هو الأعظم بل الكل يقـول **لـنعمل لكي ننجو**. وهذه الروح مبنية على الطاعة والتفاهم وإنكار الذات... لم تعد تقول أنا السبب في نجاة السفينة، بل الكل يقول **أن الرب وحده** هو الذي سمع الصراخ وسكن الرياح وقاد السفينة للأمان.

[ثانياً] الكنيسة أقوى من العالم:

ربـان السـفينة يقول "ثقوا أنا هولا تخافوا"، ويؤكد أنه سيكون لي في العالم ضيق (أمواج)- ولكنه يقول ثق أنا قد غلبت العالم (بأمواجه الهائجة) (يو 16: 33).

- يـا نفسـي: **بـين يديك كتاب مقدس**:- أعترف أمامك يا رب أنى أهملته ولم أعطه حقه، وهذا الكتاب يحدثني عن غلبة العالم وعن قوتي قائلاً: "كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم **أقـوياء** وكلمة الله ثابتة فيكم **وقد غلبـتم الشرير**" (1يو 2: 14). إن كلمة الله قوة جبارة لا تهمليها يا نفسي، إنها لا ترجع فارغة أبداً، وهي سيف ذو حدين، إنها وسيلة نقاء القلب "أنتم أنقياء بسبب الكلام الذي كلمتكم به".
- **وغلبتـنا أكيدة بإيماننا أن الله معنا**: "كل من ولى من الله يغلب العالم وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا" (يو 5: 4). "أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (1 يو

4: 4).عـندما دخـل الرب السفينة سكنت الرياح (مر 6: 51). لقد كان آباؤنا دائماً يرددون اسم يسوع، وداود النبـي وضـع الـرب أمامه في كل حين فلم يتزعزع. ونحن بالإيمان الذي نعيش به وسط السفينة نستطيع أن ننقل الجبال.

- **والكنيسـة قـوية بطهارتهـا وصلواتها**: فالوقوف المتواتر أمام الله يعكس نور الله على حياتنا فنكتسب جمـالا ونخيف الشيطان بصلواتنا، كما يصف سليمان الكنيسة قائلاً"من هي المشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة "كجيش بألوية" (نش 6: 4).
- **والكنيسـة أقوى من العالم بمحبتها للأعداء:** لقد هزمت الكنيسة الأباطرة بمحبتها، وحولت الذئاب إلى حملان بوداعتها، وهزمت شهوات العالم بحبها للمصلوب وبقوة صليبه... إذا ما أرهبها كجيش بألوية...
- **والكنيسـة غنية بمسيحها**: بينما الدولار اليوم يهدد مبادئ الرؤساء ويبيع ويشترى في مبادئ المسيح... نجـد الكنيسة الأولى كانت تردد دائماً" ليس لمط فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش" (أع 3: 6). وكان شعار الرسول دائماً "كفقراء ونحن نغنى كثيرين" (2 كر 6: 10)0 النفس المؤمنة تملك كنوز الحكمة والمعرفة

والغنـى... التـي هـي يسوع المسيح. لماذا تعيش الكنيسة فقيرة وهي غنية، ولم تفتقر الكنيسة إلى مـبادئ غريبة وتعاليم مستوردة وأنشطة عالمية فقيرة ندعى أننا بها نغنى الكنيسة... بدل أن نبحث عن حياة غنية عاشها آباؤنا... عاشوا أغنياء بالمسيح... يا نفسي ليس لك غنى إلا في يسوع حياتك.

- فالكنيسـة دائماً **قوية بكلمة الله، قوية بالإيمان الذي يقيم الميت، قوية بطهارتها، قوية بصلواتها التي تحضر يسوع فوراً داخل السفينة- أو توقظه لينتهر الرياح. والكنيسة قوية بصليبها وبصلبها لذاتها.**

والعكـس عـندما تتـرك الكنيسة إنجيل المسيح وتخضع لإنجيل المجتمع، وعندما يضعف إيمانها، وتـتدنس طهارتها وتفتر صلواتها... عندئذ يصغر قلبها فترمى صليبها... فتصبح السفينة طعماً سائغاً لأمواج هذا العالم.

[ثالثاً] الكنيسة مسئولة عن العالم:

1- مسئولة أن **تسعد العالم بالخبر السار**- خبر الإنجيل (البشارة المفرحة) كارزة بالمسيح الذي يقيم المـيت، **يخلق من الموت حياة**: يخلق من الزانية قديسة، ومن العشار إنساناً محباً للعطاء، ومن شاول العنيد بولس المطيع. الكنيسة ليس بها رائحة موت بل رائحة حياة: يدخلها الزاني يخرج طاهراً، اليائس يخرج منها ممـلـوءاً رجاء، يدخلها الحقود يخرج محباً، يدخلها المتكبر فيخرج متواضعاً... الكنيسة مسئوليتها الكشف عن يسوع المحب الفادى المنتظر رجوع وتوبة الخطاة. والكنيسة مستشفي وليست محكمة (يوحنا ذهبي الفم). إنها داعية لكل نفس لكي تشرب بفرح من ينابيع الخلاص.

ب- والكنيسـة **سفينة صيد**: جمعت سمكاً كثيراً من كل الأنواع، إن المؤمنين صيادين هدفهم جذب النفوس- لا يستريحون ولا يشبعون إلا بالصيد.

ج- والكنيسة **سفينة إنقاذ**: إنها متواضعة وجريئة، تتواضع لتغسل أرجل الخطاة وهي تعلم أنهم سيصيرون فيها قديسين. الكنيسة تضمد جراحات شبابها الذين جرحوا من اللصوص... وهي تعوض لهم الدم النازف من جراحاتهم بدم المسيح... هي لا توسع جرحاً بل تصب زيتاً، لا تفرق بين جنس وآخر لأنها سامري صالح.

4- المسيحي **نور وملح للعالم**: "من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان" (نش 3: 6). إنه نور أعمدة الدخان الخارجة من الشمعة التي تحترق لتضئ من حولها، وفي احتراقها **يخرج نور** كأعمدة الدخان فيضئ للجالسين في الظلمة، ويخرج **عطر المر-** عطر آلام الشهادة ليسوع ولمبادئ النور، **وعطر اللبان**- عطر الصلاة التي ترفعها الكنيسة من أجل العالم. الكنيسة لا تعرف الانعزال إلا من أجل الصلاة، ثم تعود للعالم لتخدمه فتجذبه بعطرها إلى فوق حيث يرتفع دخانها.

وفوق كل هذا، فللكنيسة:

أولاً: ربان ماهر: هو الذي سمح بعبور السفينة للبحر، وسمح بالريح المضاد وهيج الأمواج وتظاهر بتجاوزه السفينة... كل هذا سمح به الرب من أجل نفسي المدللة الضعيفة الإيمان المتكلة على ذاتها الغير محبة للآخرين... تركني لكي أصرخ إليه فيحضر وتهدأ حياتي وأؤمن أنه لا سلام ولا حياة ولا نجاة إلا في وجود يسوع في سفينة حياتي وأعطاني الدرس عندما أجده "أن أمسكه ولا أرخه" (نش 3: 4). وحررني من كبريائي فصرخت وقلت خير لي أنك أذللتني لكي أتعلم وصاياك" (مز 118). لم يكن هناك وسيلة لتصفية الصديد من قروح حياتي- إلا بالعصر والضغط وهياج الأمواج، وعندما يخرج الصديد أحس بالراحة فتتفتح عيني على يسرع متربعاً على عرش قلبي فأمسك به ولا أرخه... ربى أشكرك.

ثانياً: ولنا أصدقاء على الشاطئ: من بعيد وصلوا بسلام يصلون من أجلنا كثيراً ويرمون لنا أطواق النجاة، يرسلون لنا وسائل الإنقاذ بآلات الإرسال: يقول أنطونيوس: الق بأثقالك في البحر (أموالك وما يربك حياتك) وتمسك بالصليب فهو وسيلة النجاة. و يرسل لنا يوسف الصديق خبرته ويقول تمسك بالرب ولا تصنع الشر العظيم لأنه حاضر في كل مكان معك. أما أرسانيوس فيقول بهدوء اصمت فتنجو ولا تندم، وموسى يقول قفوا وانظروا خلاص الرب. والأنبا يشوى يقول احملوا المسيح لأنه أمامكم في شخص إنسان محتاج... هذه السحابة من الشهود تقول ت!تشهدوا وتشجعوا- سيروا في طريق الصليب الذي سرنا فيه- صلواتنا من

أجلكم ترتفع في شكل بخور من المجامر الذهبية في أيدي الأربعة والعشرون قسيساً (رؤ 5: 8)- يسوع معكم- الرب قريب. والوصول لشاطئ الأمان أكيد.

الرب إلهنا يقود سفينته من مجد إلى مجد في بحر هذا العالم المتلاطم برعاية وكيله الأمين البابا شنوده الثالث الذي اختاره لقيادة السفينة للبر بسلام آمين.

[9]

أزمة الشباب المعاصر

تختلف نظرة الناس للعمر الذي نعيش فيه، فالبعض لا يرون في الأمر أية أزمات أو مشاكل، والبعض الآخر يرى أن العالم أضحى مثل سدوم وعمورة، والبعض الثالث يؤكد أن الحياة المسيحية ممكنة مهما كانت ظروف العصر، حسب وعد الله المبارك: "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً" (رو 5: 20). ولكن قطعاً هناك بعض المشاكل التي نشأت نتيجة الظروف المتغيرة والتطورات العصرية.هناك تغيير في كل شيء حتى في الحرب، فأصبحنا نسمع عن حرب التكنولوجيا والحرب الإلكترونية وما إلى ذلك.

والمشاكل الجديدة تأتى إلى مجتمعنا من الغرب، حيث السبق العلمي والتكنولوجي، في أرض لا تتمتع بالتراث الروحي الذي للشرق. والذي يعيبنا فقط هو سرعة تقليما- الغرب في أخطائه.

وسوف نعرض هنا- في لمحات سريعة- لخمسة مشكلات عصرية ونعرف من روح الله كيفية مواجهتها:

أولاً: مشكلة الإلحاد:

وهي أخطر مشكلة في الخارج؟ فالتقدم العلمي السريع الذي بهو أذهان الناس دفعهم- على غير الواجب- إلى نوع من الإلحاد الحديث، فيه يرفضون الله، ويعبدون آلهة من صنع البشر: كالنظريات المادية للحياة والمجتمع، أو الأفكار الجديدة، أو حتى الإنسان نفسه. منذ عشر سنوات كانت فرنسا- وهي دولة مسيحية كما نعلم- تعدادها 45 مليوناً، بينما المقيدين مسيحيين في شهادات الميلاد كانوا 9 مليون فقط، وأكثرهم بعيدون عن الكنيسة. ونلاحظ أنه حتى في الخارج الريف مازال يحتفظ بهدوئه واستعداده الروحي أكثر من المدن الكبيرة، ذلك لأن تيار المدينة الحديثة الجارف أبعد الناس عن بساطة الإيمان. لقد أعجب الإنسان بنفسه لما أذهله التقدم العلمي الحديث، فبدأت تنتشر بين الشباب موجات الإلحاد وأفكار الوجوديين الملحدين، حتى الأطفال بدأوا يناقشون الأمور الإيمانية ويتساءلون فيما بينهم بخصوصها.

لكن التقدم العلمي- في الواقع- ليس هو سبب الإلحاد! فالإلحاد مشكلة شخصية ذاتية مبنية على تعلق الإنسان بسلوك معين منحرف يؤرق ضميره. فلكي يخدع ضميره ينكر وجود الله! إنه مجرد محاولة للتخلص من ذلك الصوت الإلهي الذي يقودنا إلى التوبة! وليس هناك ملحد حقيقي واحد، حسب تعبير القديس أوغسطينوس. الإلحاد موضوع مفتعل، وكلنا مؤمنون، ولن نستريح إلا في حضن الله ففي أعماقنا نداء باطني يؤكد لنا وجود الله ويدعونا إلى الراحة الكاملة فيما بين يديه.

إن المجتمعات المتقدمة علمياً واقتصادياً، لتعطينا أعظم دليل على أهمية الإيمان للنفس البشرية، فرغم تقدمها هذا نرى تزايداً مستمراً في الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية! هناك فراغ روحي نفسي في داخل الإنسان، وهذا الفراغ لا يملأه إلا شخص المسيح! إن السر العميق الذي يكمن وراء سلامة النفس البشرية روحياً ونفسياً هو في وجود الرب داخل حياتنا، فلا الطعام ولا المادة ولا المركز ولا الزوجة تعطينا هذا السلام السمائى الثابت، فالمسيح "هو سلامنا"! (أف 2: 14).

ويجـب أن تسـتعد الكنيسـة لدراسة هذه التيارات المعاصرة، وتفحص مصادرها وأسبابها، وتقد م للشباب المعاصر النور الإنجيلي اللازم، والصخرة المسيحية الراسخة، ليقف شبابنا على أرض صلبة مستنيرة بالـروح القـدس وشـبعى بالكلمة الإلهية. لقد صمدت كنيستنا في كل العصور أمام كل تيار جديد، فتأسست مدرسـة الإسكندرية اللاهوتية لتستوعب أفكار الوثنيين وتواجهها، ومن هنا سمعنا كيفا أدن أوريجانوس كان ينتظم في المدارس الوثنية ليخرج فيما بعد مدافعاً عن المسيحية وهادياً للوثنيين إلى الإيمان بالمسيح.

نحـتاج إلى تعبئة علمية وروحية لنواجه التيارات المضادة والأفكار المعاصرة والهجمات التي يشنها الـبعض علـى أساسـيات الإيمان المسيحي: كسر الثالوث الأقدس، ولاهوت السيد المسيح، والتجسد الإلهي، والصـليب المقـدس. نحن في حرب روحية ضارية، يجب أن نسلح شبابنا لها، فلا يتخاذل أمامها بل يصمد وينتصر.

ثانياً: مشكلة القلق:

هـذه طبـيعة القـرن العشـرين، فأمراض العصر الحديث كالضغط والذبحة والقرحة جاءت نتيجة الإرهـاق النفسـي والعصبي، والخوف، والقلق. إنسان العصر الحيث يحيا- منذ طفولته- في قلق دائم، فهو يسـتعد لامتحان القبول، ثم الإعدادية، ثم الثانوية، ثم الجامعة، والمستقبل، وتكوين الأسرة، و يفكر في الهجرة ليحصل على وضع مادي أفضل، أو يعانى مشكلة التعيين في بلد بعيد... وهكذا تجد أن حياة الإنسان صارت سلسلة من المخاوف والأمور المقلقة. الأب خائف على مستقبل أولاده، والأم خائفة على بناتها من الانحرافات الجديدة، والاستقرار الذي كان سمة أساسية للماضي صرنا نفتقر إليه الآن كثيراً!

مـا العـلاج؟ لـيس سوى الإيمان! فما الخوف إلا ضعف إيمان. والإيمان يكتسبه الطفل منذ نعومة أظفاره وهو بعد أظفاره وهو بعد في البيت، ثم في جو الخدمة الكنسية، ثم يتقوى تدريجياً بالتجارب. لقد عاش آباؤنـا بأقـل شئ، وكان شعارهم قول الرسول: "إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (2 تى 6: 8)، فكانوا دائمي الشكر لله من أجل كل حال، حتى في عز الاضطهاد والضيق!

قابلـت إنساناً كان قد هاجر إلى الخارج، واقتنى ثروة واسعة، ولكنه كان خائفاً لئلا تضيع الثروة، أو تسـرق، أو يمـرض، أو يموت فجأة! الخوف إحساس رهيب يدمر النفس، والإيمان بالمسيح سلاحنا الوحيد لنقهـر الخـوف. الإيمـان هـو الذي انتصر به يوسف في بيت فوطيفار واثقاً من وجود الله معه في البيت، والإيمـان هـو الذي قهر به دانيال جب الأسود، والإيمان هو الذي تمسك به نحميا فبنى أسوار أورشليم في ظروف مرة ومثبطة!

إن كثـرة التذمـر والشكوى التي نبديها أمام أولادنا ستنتج لنا جيلاً من الضعفاء الخائفين، وحاجتنا الـيوم هي إلى سماع صوت الرب: "أنا هو، لا تخافوا" (مر 6:. 50). بالإيمان نغلب القلق، ونحطم الخوف، حتـى لـو صار إيماننا بالمسيح سبب هزء أو تعيير! إيماننا الحي هو الرد العملي، والبرهان الواضح، على صحة الطريق المسيحي وحاجة النفس البشرية إليه.

حـين نسـتخدم أسـلوب الحسـابات، نقف عن عمل الله، ويتخلى الله عنا، وحينما نبدأ نختبر يد الله المقـتدرة في إنجاز العمل، هذه خبرة الكنيسة باستمرار، وخبرة الإنجيل. لقد أستخدم فيلبس هذا الأسلوب فقال للـرب: مـا هذا لهؤلاء؟ لا يكفيهم خبز بمائتي دينار!! وماء الرب يده الأمينة فبارك في القليل ليصبح كثيراً

ويفـيض. كنيستنا غنية بالإيمان، ولا يليق أن نضيع هذا التراث بضعفنا. ليتنا نسلم هذا السلاح لأولادنا ليقفوا بـه فـي اليوم الشرير، ويحاربوا حروب الرب، و ينتصروا على الخوف والقلق. ليتنا نسلمهم روح الرضى والشكر والثقة المطلقة في إله محب قدر على كل شئ!

ثالثاً: مشكلة الحرمان من العطف:

يقولون عن الشعب المصري أنه عاطفي، وأن شعوب العالم

بـدأت تفقد العاطفة. ومع أن الأم هي الأم، إلا أنها بدأت تفقد العاطفة أمام ضغوط المجتمع الحديث، فهي تعمل من الصباح الباكر إلى المساء المتأخر، وطفلها متروك لإحدى دور الحضانة يفتقد العطف والحنان فلا يجدهما. ولقد أرادت إحدى السيدات

أن تلخـص مشاكل العصر فقالت: إن مشكلات العصر الحديث سببها أن الأولاد الآن صاروا "تربية ثلاجة" وليسوا "تربية أم"!

الجـيل الجديد محروم من العطف، لدرجة أن رجال التربية ينصحون الأم التي تضطر إلى استخدام لـبن صـناعي لأولادها أن ترضعهم إياه وهم في حضنها. الحرمان العاطفي سبب أساسي لكثير من مشاكل العصر، فالفتاة المحرومة من الحنان تتجاوب بسرعة مع أي لمحة عطف ولو من شباب غير مسيحي! وكثيراً مـا لاحظنا كيف تفضل الفتاة عاطفة شاب يقل عنها كثيراً في المستوى الاجتماعي، على المتع المادية الكثيرة فـي بيت أبيها. البيت الذي يحرم أطفاله من العطف بسبب انهماك الوالدين في العمل، يزرع في الأطفال بذرة الانحراف والتمرد وسرعة الانزلاق.

البيت هو المدرسة الأولى للطفل، والخلافات العائلية التي مزقت غالبية الأسر المسيحية، يستحيل أن ينشـأ معها شباب هادئ وسوى. نحن نسلم أولادنا الإيمان، حسب قول الرسول لتلميذه تيموثاوس: "الإيمان... الـذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضاً" (2 تي ا: 5). والأسرة التي تلتف يومـياً حول مذبح الصلاة العائلي، وكلمات الإنجيل المقدس، ينشأ شبابها في هدوء نفسي وشبع روحي وحب للقداسة.

تقابلـت في الخارج مع أم غير موظفة، افتتحت في بيتها داراً مصغرة للحضانة، ولكنها سرعان ما أغلقـتها. والسـبب أنها خشيت على أولادها من الأولاد الآخرين إذ شعرت أنهم غير طبيعيين وكلهم مشاكل لأنهم أبناء والدين مطلقين (حيث نسبة الطلاق في الخارج أصبحت أكثر من 80%).

حاجتنا الملحة الآن إلى الأسرة المتحابة التي تعلم أولاَدها الحب وتبطل ما فيهم من أنانية.

رابعاً: مشكلة الحياة في دوامة:

لقد حرمت المدنية إنسان القرن العشرين من وقت فراغ مناسب يهدأ فيه إلى نفسه، و يصلى، ويقرأ، و يـرتبط بأفراد أسرته وأصدقائه في محبة مسيحية سليمة. لم يعد لإنسان دقائق يخلو فيها بنفسه كل يوم، ولا فـرص خلوة أسبوعية فيها نحدد مع المسيح معالم الطريق، ونتخلص من ضعفاتنا وخطايانا، ونشبع بشخص الرب، ونصلى من أجل الآخرين.

إنسـان القرن العشرين يريح الآلة، ولا يستريح هو!! إنه يجرى في تدافع عجيب صاخب، وانهماك مـذهل فـي العمل واقتناء المادة، ثم يسقط- للأسف- من شدة الإرهاق. يجب أن نهدأ، وأن نخصص لأنفسنا فرص التأمل الهادئ وفحص النفس والخلوة المشبعة.

خامسة: مشكلة الانحلال الخلقي:

لا جديا في طبيعة الشاب أو الشابة، بل الجديد هو في وسائل الإثارة، كيف يتفنن كل منهما في جذب انتباه الآخر؟! وإذ يترك الإنسان زمام حياته للشهوة يتحول إلى أسير لها وعبد لمطالبها المهلكة.

الطاقـة الجنسية الكبيرة لا يجب أن تزعجنا، بل بالحرى فلتكن سبب نمو وابتكار ونشاط وخدمة. كم يحـتاج شـبابنا إلي تجنب الإثارات! كم من شاب يفضل أن يسير مسافات طويلة حتى يتجنب عثرات وسائل المواصلات!

يجب أن يأخذ الشاب موقفاً واضحاً ومحدداً من طريق المسيح، ويجب أن تأخذ الكنيسة موقفاً واضحاً ومحدداً من مبتكرات الإثارة. قابلت شاباً في الخارج حدثني عن كراهيته للخطية، ولما سألته عن انتظامه في الكنيسـة علمـت أنها عثرته وتعبه! نحن نسير في نفس التيار، ما لم نأخذ موقفاً واضحاً ومحدداً ث، وما لم ندعـو شبابنا إلى حياة مسيحية أصيلة متعمقة. إن انحرافات الشباب اليوم سببها القلق والاضطراب، وهم في حاجة إلى نور المسيح وصدره الواسع. نحن بالمسيح شباعى بالنعمة، منتصرون على الشر، وفائضون سلاماً.

ولـيس ثمة مشاكل في هذا العصر، بل المشكلة الحقيقية تكمن في سطحية أبناء المسيح، فلو ضربوا بجذورهم في الأعماق لتحولوا إلى منارة تهدى شباب العصر المتخبط في الظلام.

فليعطنا الرب عمقاً ونعمة، له المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

[10]

العصب الذي يربط جميع أعضاء الكنيسة

أولاً: جسد المسيح في رسالة أفسس:

1- في المسيح تم **تجميع** ما فرقته الخطية. فالخطية فرقت الإنسان عن أخيه الإنسان "قايين وهابيل"، بل وقسمت الإنسان على ذاته "عندما تعارضت ميوله وشهواته فأصابه انقسام الشخصية وانفصامها". من أجل ذلك كان قصد الله من التجسد هو تجميع ما فرقته الخطية في جسد واحد (لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شئ في المسيح" (أف 1: 15). فالخطية تفرق، والمسيح يوحد في جسده الواحد.

2- وهذا التجميع جاء عن طريق **خلقة جديدة** من معمودية واحدة "مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة سبق الله فأعدها لنا لكي نسلك فيها" (أف 2: 15). والأعمال التي أعدها الله للأعضاء هي أعمال الرأس ذاته- أي المسيح- أي المحبة "وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل" (أف 1: 22).

3- وبتصال الجو- بالرأس تم فينا "أي الجو" ما تم للرأس "أي المسيح"، فصلبنا معه وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في **المسيح يسوع** (أف 2: 6).

4- **المصالحة** بين الأعداء، الشعب مع الشعوب، والنفس مع الجسد كان لا يمكن أن تتم إلا **باتحاد الجميع في جسد واحد** بعد غسلهم بدم المسيح (لكي يخلق الاثنين في نفسه **إنساناً واحداً جديداً** صانعا سلاماً ويصالح الاثنين في جسأ واحداً مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به" (أف 2: 16).

5- حلول الروح القدس داخلنا بختم المسحة المقدسة إذ يقول الرسول "لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أف 4: 30) لذلك أصبح للجسد الواحد روح واحد (روح المسيح) "جسد واحد وروح واحد"، الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح" (أف 2: 22).

6- وبالمعمودية صار لنا **أب واحد** وهدف ورجاء واحد. (أف 4: 4) للجسد الواحد "رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة إله وأب واحد للكل..." (أف 4: 5، 6).

7- وفي المسيح يسوع- تكونت الكنيسة فصرنا "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف 5: 3).

ثانياً: المحبة هي العصب الذي يربط الأعضاء بعضهم البعض، والمحبة هي العصب الذي يربط الجسد بالرأس:

1- يجب أن تكون المحبة بين أعضاء جسد المسيح **صادقة، ليتماسك** جميع الأعضاء ببعض وبالرأس... ثم لكي **ينمو الجسد ويبنى** "بل صادقين في المحبة **ننمو** في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح الذي فيه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل **نمو الجسد لبنيانه في المحبة**" (أف 4: 16).

2- المحـبة **أساس** بنيان الكنيسة "وأنتم **متأصلون ومتأسسون** في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين... محبة المسيح الفائقة" (أف 3: 18).

3- **المواهب الكنسية** ليست لمنفعة أصحابها بل **لبنيان جسد المسيح** فلا يمكن أن يكون هناك افتخار شخصـي لكل واحد بموهبته بل "لعمل الخدمة **لبنيان جسد المسيح**. إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى **إنسان كامل** إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف 4: 11-13).

4- **تعـدد الطوائف** والعقائد في الكنيسة عمل يهدم في جسم المسيح ويكشف عن طفولة وعدم وعى "كـي لا نكون فيما بعد أطفالاً محمولين بكل ريح تعليم **بخبلة الناس** بمكر... بل صادقين في المحبة" (أف 4: 14).

5- المحـبة ينبغـي أن تكون على **مستوى بذل المسيح ومحبته لنا** "واسلكوا في المحبة كما أحبنا أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة رائحة طيبة" (أف 5: 2). "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف 25:5).

ثالثاً: التطبيق العملي:

الكنيسـة ليست مجرد مجموعة أفراد، **بل أعضاء في جسد المسيح يربطهم عصي المحبة بالرأس**، لذلك ينبغي أن تكون:-

1- المحبة صادقة في الكنيسة، في حالة نمو مستمر، وأن تكون أساس كل عمل، وأن لا يكون هناك مـواهب للمـنفعة الخاصة بل كل مواهب الأفراد تسخر لبنيان جسد المسيح إلى أن. ننتهي لوحدانية الإنسان الكامل- أي جسد المسيح-.

2- الانحـرافات الفكرية في التعليم تجعلنا كالأطفال المضطربين المحمولين بكل ريح تعليم... وهذا يضعف وحدانية الروح وصدق محبتها. (أف 4: 14).

3- وينبغي أن تكون المحبة:

أ- بكل تواضع ووداعة لكي تسخر مواهبنا لبناء الجسد الواحد.

ب- وطـول أنـاة واحتمال... لأنه لأبد من وجود ضعفات في الأعضاء، فبدل أن تحطم الأعضاء بعضها البعض ينبغي أن تحتمل البعض.

ج- أن يكـون هدف كل عضو هو **وحدانية الروح برباط السلام** من أجل ذلك وضعت الكنيسة هذه القـراءة بإرشـاد الروح القدس في أول النهار في بدء صلاة باكر "أسألكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحـق لدعـوة التـي دعيتم إليها بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة مسـرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل. لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً. كما دعيتم في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة. إله وأب واحد للكل" (أف 4:1-6).

❖ لـذلك يـا أخوتـي أي خطر يهدد الكنيسة أقوى من ضعف عصب المحبة الذي يربط أعضائها بالرأس المسيح...

- ❖ فـي بلدة ما في جنوب الولايات المتحدة توجد كنيسة قبطية بها 15 عائلة فقط، حوالي 10 عائلات منهم في خصام كامل... وهذه الكنيسة من الكنائس التي نفتخر بها أن لنا كنيسة بالخارج في بلدة كذا... مع أن عصب المحبة في هذه الكنيسة قي ضمر تماماً فتخيلوا معي منظر هذا الجسد ذي العصب الضامر.
- ❖ تخيلوا كاهنين أو أكثر في كنيسة واحدة... عصب المحبة بينهم ضامر، لكل واحد منهم مجموعة متحيزة له.
- ❖ تصوروا كاهنين في بلد واحد عصب المحبة بينهما مقطوع.
- ❖ لـذلك ينبغي أن يكون الآباء الكهنة في الكنيسة الواحدة وفي البلد الواحد مجتهدين لحفظ وحدانية الروح ليكون عصب المحبة قوياً يربطهم بالرأس المسيح.
- ❖ وكـم ينبغي على الأسقف أن يربط أولاده بلا تمييز برباط المحبة لكي لا تكون كنيسة هزيلة من ضعف عصب المحبة فيها الذي سيؤدى إلى تفكك ارتباط الأعضاء بالرأس المسيح.
- ❖ وكـم ينبغـي علـى آبائـنا الرهبان القديسين الذين ماتوا عن العالم أن يقدموا كل مواهبهم للمسيح وأن يجتهدوا بكل قوتهم لحفظ وحدانية القلب لكي لا تشل الأعصاب التي تربط الكنيسة بالرأس.
- ❖ تخيلوا معي أسرة مسيحية ضمر في جسمها عصب المحبة فتفككت أعضاؤها وبدأ أفرادها ينفصلون عن الـرأس. لقـد اتضح أن أغلب الانحرافات بين الشباب والشابات سببه الحرمان من الحب داخل الأسرة... لأنه لا يوجد عصب للمحبة يربطهم ببعض أو يربطهم بالرأس.
- ❖ أمـا عـن التـربية الكنسية فأين عصب المحبة الواضح في اجتماع الصلاة والخدمة في الفرع الواحد. وكيف يعشى خدام فرع ما... كل في فصله يفتخر بمواهبه، ولا يربط الجميع عصب واحد مع الرأس في اجتماع محبة واحد.
- ❖ وماذا نقول عن معاملة الفقراء في الكنائس... هل عصب المحبة يربطنا بهم عن طريق الرأس، أم نحن نسحق نفوسهم ونذلهم، ليس إلا لأننا نحن فقراء في المحبة فضمر العصب الذي يربطنا بالرأس.

أخيراً- أصبح واجباً على الكل- أسقفاً وكاهناً وشماساً وشعباً أن يتأصلوا في المحبة.

متى نصلى جميعاً بتدقيق صلاة باكر منصتين لإنذار وتوسل الرسول للكنيسة قائلاً:

"أسألكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا... بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل..." (أف 4: 1- 6). آمين.

[11]

تكريس القلب

كلمـ ـة "تكـريس" معناها "تخصيص"، وتكريس القلب لله معناه دخول القلب في محبة الله وطاعته. وغالباً ما يرتبط التكريس - في فكرنا الآن- بفئة معينة من الناس (الكهنة- الرهبان- الخدام المكرسين- بيت التكـريس...) فـيقول الناس إن هذه الوصايا الصعبة إنما قالها الرب للرهبان أو للكاهن. والحقيقة أن تكريس القلـب هو حياة عاشها جميع المؤمنين الحقيقيين، **عاشتها الكنيسة كلها**: فالجميع وضعوا مقتنياتهم تحت أقدام الرسـل، وفـي عصـر الاستشهاد وضع الآلاف رقابهم وليس أموالهم تحت حد السيف، وبعد انقضاء عصر الاستشـهاد عـاش الآلاف فـي الجـبال والبراري وشقوق الأرض محبة في الملك المسيح. وعاشت الأسرة المسـيحية فـي تكريس كامل عيشة تضارع- أمام الله- حياة المتحدين في حياتهم من أجل المسيح [لقد كشف للقديس مقاريوس عن حياة سيدتين تعيشان بالإسكندرية، حياتهما تعادل جهاده الطويل أربعون سنة في البرية. فهاتان السيدتان متزوجتان من أخوين يسكنان معاً. يحبان بعضهما كنفسيهما حتى أنه لم تقدر الواحدة أن تميز بـين ابـنها وابـن الأخرى- يعيشان مكرسين وقتهما للصلاة وأعمال المحبة وخدمة زوجيهما بأمانة وطاعة لوصـية المسـيح...] إذن فنحن الآن متحاجون لدعوة عامة لتخصيص القلب لله- أي تكريسه، دعوة الكنيسة كلها.

كيف يبدأ تكريس القلب؟

يبدأ **بلقاء شخصي** مع الرب يسوع كلقاء السامرية، ولأوى، وزكا، والمجدلية... **ويبدأ بتنفيذ وصية الـرب يسوع** "بهذا نعرف أننا عرفناه إن حفظنا وصاياه" (1يو 2: 3) و يبدأ **بالترك** محبة في المسيح، فتركت المـرأة جرتها والخمسة أزواج، وترك لأوى مكان الجباية، وترك بطرس السفينة، وأعطى زكا نصف أمواله للمسـاكين. و يبدأ **بدافع حمي قوى** للذي أخلى ذاته وأخذ شكل العبد، للذي، أحبني وأسلم ذاته لأجلى، كي لا أحيا فيما بعد لذاتي بل للذي أحبني وأسلم ذاته عنى.

التكريس مركزه القلب:

"يـا ابني أعطني قلبك". لذلك كل حركة في المسيحية لا تبدأ من القلب تؤدى إلى نتيجة عكسية ومن أجل ذلك ينبغي أدى نخف في عظاتنا من كثرة الكلام عن اللبس والانحلال الخلقي والانحراف... ونكثر من الحـديث عـن حب المسيح، والرجوع لحضرة الأب والدخول في شركة حب مع المسيح- حياة صلاة وهذا سـيؤدى بالتبعية إلى ترك الخطية، وحياة الحشمة والطهارة... إن شباب اليوم يميل للاندفاع والتهور وسرعة الـتطور، وهـذه يقابلهـا من ناحية التكريس **الجرأة والشجاعة والجهاد بشدة للوصول للمسيح والبذل حتى الـذبح**... هـذه الصـفات الجـريئة موجودة في قلب شبابنا اليوم وإنها لفرصة ذهبية الكنيسة أن تستغل هذه الصفات وتدعو لتكريس القلب للمسيح. ونحن نسمع اليوم عن رجوع الكثير من شباب الهيبز إلى طاعة إنجيل المسـيح وشهادة على ذلك نذكر أن شاول الضعيف هو بولس الشجاع، ومريم المصرية الراقصة هي القديسة

مـريم المصـرية السائحة في برية الأردن، وموسى الأسود القاتل الزاني المتكبر هو القديس موسى الأسود العفيف في توبته القوى في جهاده والعميق في إتضاعه والساعي إلي الاستشهاد بالسيف.

إذن فالتكـريس دعـوة لتحويل **ما في القلب لحساب المسيح،هي** دعوة لتوجيه النفس إلى الملكوت الموجود داخل القلب "ملكوت الله داخلكم ".

التكريس هو الحياة من أجلى الله:

كـيف يعـيش الإنسان الذي كرس قلبه وحبه لله؟ **إن السلوك الطيب الأخلاقي ليس معناه التكريس،** ولكن التكريس معناه أن يضع الإنسان كل شيء **من أجل المسيح**، التكريس هو أن يكون **هدف** حركة الإنسان وحياته **هو الله**. هناك فرق بين إنسانة تسلك بلباس الحشمة من أجل حسن سلوكها وأخرى تلبس لباس الحشمة مـن أجل المسيح، هناك فرق بين إنسان يقدم ماله للفقراء شفقة عليهم، وبين إنسان يصنع هذا الأمر من أجل المسـيح. القـلـب المكرس حياته موجهة **من أجل الله** "فان كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء **من أجل مجد الله**" (1 كو 10: 31) القلب المكرس **يأكل** من أجل الله، **ويعمل** من أجل وصية الله "بعرق جبيـنك تأكل خبزك". الطالب في كليته **يذاكر** بجد من أجل مجد الله لأن كليته هي الوزنة التي أعطاها الله له ليتاجر بها ويعمل بها- لا فرق بين كلية مستقبلها عظيم ومجموعها كبير وأخرى أقل منها. ليست العبرة بالكم ولكن **أن أقـدم كل ما أملك من أجل** الله ولو خس خبزات بسيطة من طفل صغير. والذي يحتمل تجربة فلأجل المسـيح "لـذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات **لأجل المسيح** لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (2 كو 12: 10) إن أكلنا فمن أجل الله وإن لم نأكل وصمنا فمن أجل الله "والذي **يأكل فللـرب يأكل** لأنه يشكر الله والذي **لا يأكل فللرب** لا يأكل ويشكر الله... لأننا إن عشنا **فللرب** نعيش وإن متنا فللـرب نموت" (رو 14: 6- 8) والذين يتزوجون فليكن ذلك من أجل المسيح لتكوين أسرة مقدسة، **والذين لا يتزوجون** فليس احتقاراً للزواج، ولا هروباً من مسئوليات العالم ولكن محبة في المسيح ولأجل الله سواء كانوا خداماً في العالم أم متوحدين في الصحراء. **والذين ينجبون أولاداً** فمن أجل الله **ليقدموا** قديسين لله. لقد طلبت حـنة صـموئيل مـن أجل الله، وطلبت حنة- والدة العذراء- القديسة مريم لتقدمها للهيكل، وأم بطرس خاتم الشهداء طلبته في عيد القديس بطرس لتقدمه للكنيسة خادماً وشهيداً... هؤلاء طلبوا من الله ليقدموا لله.

التكريس والخدمة:

هـناك فرق بين تكريس القلب لله وبين الخدمة. **أولاً** التكريس والدخول في ملكية الذي اشترانا بدمه هي وصية إنجيلية "... وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هـي لله" (1كـو 6: 19، 20) أما الخدمة فدعوة من صاحب الكرم. **ثانياً** تكريس القلب شرط أساسي للخدمة والعكس الخدمة بدون تكريس ليست من أجل الله بل لحساب الذات. وحذار من الخلطة بين الخدمة والتكريس، الشـخص الـذي يكرس حياته للمسيح يعطى كل ماله لله (سواء كان قليلاً أو كثيراً)، سواء كان خسة أرغفة شعير من طفل أو 300 فيدان جيد من أنطونيوس الكبير، الإنسان يكرس قلبه بأن يعطى الكل... وبعدما يعطى الكـل (كل ما عنده) يأخذ الكل (الرب يسوع)، وبعدما يأخذ المسيح يقف كالجندي الشجاع على أهبة الاستعداد فـي انتظار إشارة من صاحب الكرم يدعوه للخدمة. ربما تكون دعوة للشهادة أو لاستشهاد، أو دعوة للصلاة للآخـرين، أو دعـوة لمحـبة الجميع، أو دعوة لمواساة الحزانى، أو دعوة الصلاة وجذب زميل لي بعد عن

المسيح، ربما تكون دعوة للصلاة الخفية من أجل الخدام، من أجل البطريرك. الأسقف. الكاهن. خادم مدارس الأحد... ربما تكون دعوة للرهبنة أو الكهنوت...

ليس لنا أن نحدد نوع الدعوة ولكن علينا أن نستجيب للدعوة والذين يحددون لأنفسهم خدمة معينة يخرجون دون أن يدروا عن وظيفة الخادم الذي يمنطقه الرب ويمضى به إلى حيث لا يريد. يخرجون إلى حياة الذات التي تفرض على صاحب الكرم برنامج الخدمة. يخرجون عن حياة الخادم المكرس قلبه لله الواقف على أهبة الاستعداد للخدمة. يخرجون إلى حياة المدعى أنه خادم فقويت ذاته وحلت محل الله مدبر الخدمة. يخرجون عن حياة الصلاة والصمت والانتظار إلى حياة فقدان الصلاة والصمت والاندفاع. من هذا يتضح أن الخدمة ثمرة طبيعية لتكريس القلب لله تحت قيادة الروح القدس.

وما مصير الذين يخدمون بدون تكريس القلب أولاً؟

لابد لهم **إما أن يفتروا** يوماً لأن للخدمة أتعابها التي لا يمكن احتمالها بدون تعزية من الله **وإما أن ذاتهم ستنتفخ** داخل الخدمة فتصبح خدمتهم مضادة لخدمة المسيح مع أنها داخل كنيسة المسيح. كل هذا يدعونا نحن الخدام أن نفكر ألف مرة في تكريس حياتنا بالكامل كل يوم لله.

متى ولمن نتحدث عن التكريس؟

إنها طبيعة الحياة مع المسيح في كل وقت، ولكل فئة، وفي أي سن... نحدث الطفل ليقدم خبزاته، ونحدث الشاب ليقدم "جسده ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادته العقلية" (رو 12: 1) ونحدث الشابة "لتهتم لا بالزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب بل الاهتمام بإنسان القلب الخفي العديم الفساد- الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن" (1 بط: 2- 4). نحدث المرأة لكي تتبع خطوات سارة وتطيع زوجها، ونحدث الرجل أن يهتم بأسرته كوكيل الله في محبة... نحدث الجميع "أن يعيشوا فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" (2 كو 5: 15). فتصبح كل أعمال الأسرة موجهة لمجد المسيح.

احساسات القلب المكرس لله:

1- يتحرك القلب المكرس للمسيح دائماً **نحو التوبة**، فالتوبة عنده إحساس دائم بعدم الاستحقاق أمام تواضع المسيح الشديد جداً جداً الذي دفعه ليسكن في قلبي القذر- قذارة أكثر جداً بكثير من فضلات الحيوان في مذود بيت لحم. كل مرة أتقدم للتناول من جسد الرب ودمه ينكشف أمامنا سر تواضع يسوع فتقول له "لسنا مستحقين أن ندخل تحت سقف بيتنا"... هذه المشاعر المصحوبة بالانسحاق ستدفعنا للاستمرار في حياة التوبة بلا توقف.

2- والتكريس القلبي **حركة مستمرة للتأمل** في حب يسوع في المذود، في حمل الله حامل خطية العالم في الوقوف أمام الصليب، في القيامة مع المسيح، في صعود ربنا بجسدنا للسماء. التأمل في حب يسوع في أمثاله ومعجزاته وتعاليمه. التأمل في حياة الرب على الأرض ومعاملته للخطاة. التأمل في تسبيح الملائكة، وفي حياة القديسين والشهداء. التأمل في وصايا الإنجيل وعمقها ثم تنفيذها. إن حياة التأمل المستمر هي حياة القلب المكرس، إنها أشبه بالدائرة الكهربائية التي تسرى الكهرباء في أسلاكها بادون توقف. ونشكر الله أن

الإنسـان الـذي يعيش حسب أعياد الكنيسة وأصوامها وتاريخ قديسيها يجد فيها ينبوعاً لا ينضب من الحركة الباطنية للتأمل- فيفيض من بطنه أنهار ماء حية تنبع إلى حياة أبدية...

3- والقلـب المكـرس له **ميل طبيعي للحديث المستمر مع يسوع**، فالصلاة- أو الصلة بيسوع هي بـداءة كل عمل "في البدء كان الكلمة". فالصلاة هي الوقود المستمر لإلهاب القلب بالحب الإلهي. الصلاة في القداس الإلهي هي نوع من العطش والجوع ونار حب لا تروى إلا بدم المسيح الشهي وبجسده معطى الحياة. وهنا تصبح "صلاة يسوع" حياة طبيعية للقلب المكرس، كذلك ارتفاع القلب نحو الله في ساعات آلامه...

4- والقلـب المكرس يحس **بأن نصيبه هو الرب** "كل مما كان لي ربحاً حسبته نفاية من أجل معرفة المسـيح". القلـب المكرس يحس **بالشكر** الدائم لأن نصيبه هو الرب. **قلب يعيش بلا هم** لأن الرب ساكن فيه يدبـر أمور حياته وكل الأمور تعمل معاً للخير. والقلب المكرس يعيش في عمق الحرية، بلا شهوة للعالم لأن الـرب يسوع هو شهوته، وبلا خوف لأن ليس لأحد سلطان عليه إن لم يكن قد أعطى من فوق. إنه قلب يعش فـي **سلام** يفوق كل عقل. سلام ليس كما يعطى العالم، سلام يتبعه "**الفرح** الذي لا يستطيع أحد أن ينزعه منا. هذا القلب **لا يطلب مجد العالم** لأن الرب نصيبه، يفرح في الآلام لأن الرب نصيبه، معه في أتون النار "قوتي وتسـبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصاً"، **قلب ليس للعالم نصيب فيه** لأنه ليس من هذا العالم بل الرب هو نصيبه... إغراءات العالم لا تجذب نظره لأن نصيبه مفرح هو الرب.

5- والقلـب المكرس **مملوء بالحب نحو** الجميع... نحو جميع الناس في العالم الذين أحبهم الله وبذل ذاتـه لأجلهـم. يـتألم لبعد أي إنسان عن المسيح. قلب **يطلب باستمرار من أجل الخروف الضال** ليفرح قلب المسيح، إنه قلب يحس باحساسات الأب الذي وقع على عنق الابن الضال.

أخيـراً القلب المكرس قلب قد ختن **بختان المسيح** (كو 1:2) ختنه المسيح ختاناً أبدياً معلناً أنه صار مقدساً للرب آمين.

[12]

مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ

فلسفة المسيحية. مبدأ عميق. هو اختبار محض. يعلن العالم أن الذي يأخذ هو الذي يكسب.

وينال الكتاب هذا المبدأ فيقول مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ وهذا المبدأ:

1- أساس السعادة.
2- وتفتح الشخصية.
3- أساس البناء.
4- وأساس الأخذ الكامل- أساس المحبة الكاملة

قسم "مكدوجل" الإنجليزي الناس في سعادتهم إلى الأربعة أقسام الآتية من ناحية السعادة:

1- فـرد يـبحث عـن سعادة نفسه فقط دون غيره وهذا أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان. مثل الإنسان الذي يملأ بطنه وأولاده يموتون جوعاً. الذي يشبع لذته وشهواته ويصرف وقته خارج بيته وأسرته.

2- وآخر يرى سعادته في سعادة أسرته. وهذه أرقى درجة. ولكنها محدودة. مثل ذلك الإنسان الذي يحب أولاده وزوجته إلي المنتهي ويكره أقرباءه. ويحاول أن يأخذ من الآخرين ليسعد أسرته.

3- وآخر يرى سعادته في سعادة مجتمعه الصغير في إسعاد جمعيته وإسعاد أصدقائه...

4- وآخـر يـرى سـعادته في إسعاد وطنه ويتسع قلبه لأتعاب بنى جنسه. ومثال ذلك المصلحون الاجتماعـيون. ورعاة الكنيسة الأمناء. ومثال ارميا الذي تفانى في خدمة شعبه وكذلك غاندي الذي كان يرى سعادته في إسعاد شعبه.

وكل هذه النواحي في السعادة هي ضروب ناقصة مشوبة بالأنانية:
أنانية لذاته.
وأنانية لأسرته.
وأنانية لمجتمعه الصغير.
وأنانية لوطنه.

5- ولكن هناك سعادة مطلقة نضيفها إلى كل ما سبق هي الذي يرى سعادته في إسعاد البشرية كلها. في إسعاد الخطاة والمجرمين والزناة والآثمة...

هذه سعادة المسيح. الذي أعطى اكثر ما يمكن أعطى ذاته لأجل البشرية.

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد..." (يو 3: 16) "بالجهد يموت إنسان لأجل البار..." (رو 5: 7).

"ولكن الله بتن محبته لنا وإذ نحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا" (ر و 5: 8).

وكما أن المسيح هو الذي قال هذا المبدأ- كان المسيح أول من نفذه بأقوى صورة:

أعطى ذاته- مغبوط هو العطاء لست أطلب مجداً من الناس- لم يأخذ

واضعاً لنا فلسفة السعادة التي تشبع النفس العطاء..... العطاء..... أكثر من الأخذ

2- أساس تفتّح الشخصية

الزهرة التي لا تعطى رائحة ليس لها قيمة في ذاتها. أما التي تعطى فهي التي يعظم قيمتها. الشجرة التـي لا تعطـى ثمراً تقطع. والتي تعطى تكبر وتنمو. بمقدار ما تعطى بمقدار ما تكبر شخصيتك. بمقدار ما تزداد مسئوليتك. بمقدار ما تنمو شخصيتك.

كثيـرون حصلوا على شهادات ولكن قليلون ساروا وشقرا طريقهم إلى المجد! من هم هؤلاء؟ الذين أعطـوا كثيـراً. الذين تحملوا مسئوليات أكثر من غيرهم أما الذين هربوا من العطاء، وهربوا من المسئولية مازالوا كالزهرة المغلقة.

ما سر عظمة:

تلاميذ المسيح. تركوا كل شيء. فكبروا في المجد لماذا لا ننمو في حب المسيح ولا تتسع شخصياتنا لأننا نعطى بحساب. لا نعطى قبل أن نأخذ. والرب يطالب بالعطاء قبل وأكثر من الأخذ.

لم يصل غاندي إلى تقدير الشعب له والعالم أجمع إلا بعد أنا أعطى الكثير.

3- أساس البناء والخدمة

إن الدعايـة الحديثة تحتم العطاء قبل الأخذ. وكأن العالم المادي ابتدأ يؤمن بهذا المبدأ الغريب. هذه الشـركة توزيـع على المنازل عينات لكي يشترك الناس منها. وهذا البائع يعطيك لتتذوق بضاعته وبعد ذلك يأخذ منك. ونحن ماذا نعطى:

أ- نعطى مجدنا للآخرين:

"قـال رجال أفرايم ما هذا الأمر الذي فعلت بنا إذ لم تدعنا عند ذهابك لمحاربة المديانيين وخاصموه بشدة" ماذا رد عليهم جدعون؟

"إذا فعلـت الآن نظيـركم. ألـيس خصاصة. أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر. ليدكم دفع الله أميري المديانيين... وماذا قدرت أن أعمل نظيركم. حينئذ ارتخت روحهم عنه عندما تكلم بهذا الكلام" (قض 8: 1-3).

أسأل الآن عن سر انشقاق الجمعيات والانقسامات في الكنيسة لأن الكل يريد أن يأخذ مجداً ولا يريد أن يعطـى. والخـادم الحكـيم يعمل ويعطى مجد عمله للآخرين فيعضدوه في عمله عندئذ يأخذ سلاماً وبناءاً وتشجيعاً وتقديراً لعمله أكثر من الأول نعم ما أربح الذي يعطى لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ.

ب- يعطى مما يملك... صحة ومادة

لقـد جمع الناس المال الكثير لأنبا إبرام ليبنى مطرانية... فأخذ القديس هذا المال وأعطاه للفقراء... نعم إنه حكيم لأنه عمل بمنطق مناقض لمنطقنا "إنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ".

وزع أنطونيوس أمواله وقال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ.

وبنى الناس العمارات وقالوا مغبوط هو الأخذ أكثر من العطاء فقال العالم ما أحكم هؤلاء الناس وقال الآباء ما أحكم أنطونيوس.

ج- يعطى مما له من وقته:

طـوباكم أيهـا المكرسون لأنكم قد أعطيتم كل وقتكم فأخذتم أمجاداً كثيرة. قال الناس ما أجمل هذا المهـندس الـذي يضـيع وقـته في خدمة كنيسته بدل أن يوسع مكتبه. وما أجهل الطبيب الذي... وما أجهل المدرس الذي... ولكن وجه الاختلاف في منطقين مختلفين منطق العالم ومنطق المسيح.

د- يعطى من صحته:

ألا تسـمع كثيـراً هذه الألفاظ كفاك تعب من أجل الخدمة عليك أن تضع حداً لذلك... كفانا فخراً أن نعلم أن أعظم الخدام كانوا أصحاب أمراض. بولس ضربه الشيطان. تيموثاوس "من أجل أسقامك الكثيرة " (ا تى 5: 23).

5- يعطى لذة ومما يجب:

تلك الضيقة الناتجة عن الحرمان أعطت المرأة الخاطئة حبها للمسيح ومع ذلك أعطت طيبها. الجميع يأخذون ويشبعون لذة وشهوة وتمتع وقتي بالخطية. ولكن لكي تكون مغبوطاً أعط مما تشتهي ومما تملك أعط شـهوتك لله. ومسـرتك وفـرحك. ولكنك ستأخذ ضيقاً وحزناً وعدم سعادة لا تخف فهذا بداءة الأخذ الكامل والعطاء الكامل.

4- أساس الأخذ الكامل

أقرأ رومية 8 وراجع الأسئلة الآتية:

1- ما هي النسبة بين آلام الحاضر ومجد السماء؟
2- هل الذي يعيش في الخطية لا يرى آلاماً؟
3- هل آلام العالم لها نهاية؟
4- هل من قوة تعضدك في ضعفك؟
5- هل الله مستعد لمساعدتنا وما الدليل؟
6- من الذي يديننا ومن الذي يشفع فينا؟
7- وما علاقة العمليتين ببعض؟
8- هل الضيقات تفصلنا عن محبة المسيح؟